

البرهان  
على

جُرْمَتَا غَيْبِ السُّلْطَانِ  
عِنْدَ زَيْيَا الْعُرْفَانِ

تَالِيفُ  
أَبِي مُحَمَّدٍ  
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ مُحَمَّدَ حُسَيْنَ

رَاجِعَهُ وَقَدَّمَ لَهُ فُضَيْلًا السَّخِ

أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ



# البرهان

على حرمة غيبة السلطان

عند ذي العرفان

تأليف

أبي محمود

محمد بن عبد الحميد بن محمد حسين

راجعته وقدم له

فضيلة الشيخ أبو يحيى محمد بن عبده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه  
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي  
أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .  
ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى  
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

رقم الإيداع



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



### معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة



### الإشعارات

معطلة

## مقدمة

## فضيلة الشيخ محمد بن عبده - حفظه الله -

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد ...

فهذه رسالة: «البرهان على حرمة غيبة السلطان عند ذي العرفان»، ومضمون المسألة يصلح بابا فاسدا في المجتمع وهو غيبة الحكام، تلك الفاكهة التي يتفكه بها العوام، ويروج لها المنحرفون عن منهج السلف في المسألة من الخوارج والمتأثرين بهم.

إذ ما إن يحصل غلاء أو مفسدة أو ... إلا يتوجه النقد للحكام والاتجار بذلك مع أنه في الحقيقة نقد لهم فإن الله قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فالحاكم من جنس المحكوم. وقد قال الله تعالى لأفضل هذه الأمة: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَلَيْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ فليتوجه الناقد إلى نفسه أولاً.

والصحابه رضي الله عنهم نهوا عن غيبة الحكام فقد نهى ابن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن سعيد بن جبير عن ذلك، وألمح إليه غيره، وتبعهم الأئمة.

والخروج على الحكام والثورة عليهم المحرم .... لا يأتي إلا من عيبتهم وغيتهم ... من كثير من الجبناء الذين لا يجرؤون أن ينصحوهم عندهم بكلام الحق، فيلجئون للغيبة المحرمة بصّر الله المسلمين بالمنهج الحق، وأظهر لهم المناهج المدخولة المزيفة.

تأتي هذه الرسالة في غضون الهجمة الشرسة التي تخطط لها الصهيونية العالمية مستخدمة سذج المسلمين وسفهاء الأحلام حدباء الأسنان في تنفيذ المخطط لغيبة السلاطين، وإظهار عيوبهم على الملأ بالهمز واللمز والتشهير بعيوب بعضهم مع إسبال أثواب القداسة على من يكفلونهم ويساندونهم في تنفيذ مخططاتهم المرذولة عبر قنوات ينفق عليها أهل البدع - قبحهم الله من مروجين لبذرة الفساد في الأرض -، من حيث يشعرون أو لا يشعرون، وأعني بالقنوات تلك المرذولة مثل قناة مكملين وقناة الشرق والوطن وقناة الخوارج رابعة العدوية، وقناة الجزيرة القطرية التي أسسها عزمي أنطون بشاردة .... الصهيووني ناهيك عن قنوات أخرى يقوم عليها أفراد كعبد الله الشريف، وجوشو ذي الشعر الذي أشبه بشعر المسيح الدجال ويروج الفكر المرذول الخارجي جهال أو ضلال ليس لهم في الدين لاناقة ولا جمال ولا هم في قبيل ولا دبير...، معتر مطر ومحمد نصر وغيرهما من أمثال جماعات الإخوان المسلمين ...

فأين هم من الأخبار النبوية والآثار السلفية الناهية عن مثل ما يفعلوه؟.

وأين دعواهم الإصلاح؟!!

وهم إلى جانب مخالفة السنة يوقعون بين الراعي والرعية لأجل تعبئة الشعوب ضد حكامهم فيبغضونهم ثم تكون الشحناء والبغضاء ثم الوقائع في بلاد المسلمين ومن ثم الخراب والدمار والقتل والتشريد والتفجير.

وقد حكى أنس رضي الله عنه إجماعاً من أقوى الإجماعات فقال:

نهانا كبراًؤنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تعصوهم واتقوا واصبروا فإن الأمر قريب.

وفي رواية: «ولا تبغضوهم».

فكيف إن وجهوا العامة لذلك، ثم وقت النزال تركوهم في الفتن ووسط الخراب والدمار وحدهم؟!، وتلوّنوا، أو كذبوا ... متى احتاج الأمر إلى ذلك.

ألا فليحذر من هؤلاء كل الحذر ففسادهم في بلاد المسلمين أشد من فساد استيلاء العدو على البلاد - إي والله - أقوام منحرفون ضلال من شر الناس لا يمثلون كلمة الحق ولا الدين هم شرّ وبلاء هم ومن يثني عليهم ويروج لهم أو يدافع عنهم حكمهم حكمهم.

طهر الله الأرض منهم قوم فسّاد لا يرقبون في مؤمن ولا في منهج المسلمين إلّا ولا ذمة، أعاذ الله المسلمين من شرهم.

### أضف إلى ذلك:

أن بعض المشايخ ينسبون إلى السنة يتكلمون في بعض الحكام بأخطاء صدرت منهم فهذا لا يجوز وإن كانت أخطاء جسيمة لها آثار سلبية لا تنكر، والمنع من ذلك لأمرين:

**الأول:** العمومات وعموم قوله وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبدي له علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه وإلا كان قد أدّى الذي عليه».

وكلام أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكلام ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لسعيد بن جبير، وكلام ابن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لسعيد بن جمهان، وكلام أبي شريح العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعمر بن سعيد وغير ذلك كثير، يؤيد المنهج، فحينما يتكلم في حاكم دولة مسلمة فإنه يكون قد خالف أهل السنة وسلك مسلك الخوارج في مثل هذه المسألة

فلينصح والتريث سجية المتأني، والله تعالى يحب الحلم والأناة .... ولا فرق بين حاكم وحاكم.

**الثاني:** هل عجزنا أن ننصح الناس بما عند الحكام هؤلاء من عيوب، فلم يغننا أدلة القرآن والسنة وآثار السلف وأقوال الأئمة في الإصلاح؟، أو نتركه ونلجأ إلى غيره من طرق إن أصلحنا جانباً أفسدت جوانب متعددة متشعبة وطرق الإصلاح عند أهل السنة أحسن من طرق الإصلاح التي يستخدمها أهل البدع والله المستعان.

وقد قام أخونا / محمد بن عبد الحميد - وفقه الله - بذكر الأدلة وكلام السلف في النهي عن ذلك، لينتهي الجهاد والمتاجرون بالدين والحزبيون والتكفيريون والسياسيون عن ترويج ما يخالف منهج السلف، كفى الله المسلمين شرورهم.

فكل خير في اتباع منهج السلف، وكل شر في ابتداع الخلف.  
نسأل الله أن يبارك في مؤلفه، وأن ينفع به، وأسأل الله أن يثبتته على طريقة أهل السنة، وينفع به حيث حل وحيث ارتحل.  
وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

**كتبه**

**أبو يحيى محمد بن عبده**

**يلطيمه - كفر الشيخ - مصر**

\* \* \*



## مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب: ٧٠: ٧١).

**أما بعد:**

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

**ثم أما بعد:**

فأهل السنة والجماعة أسعد الناس بتوقير السلطان وتبجيله واحترامه والدعاء له بالصلاح والتوفيق فصلاحه صلاح للبلاد والعباد وقد أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٠٤٢) بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه: إِنَّ

النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا اسْتَقَامَتْ لَهُمْ وَلَا تُهْمُ وَهَدَاتُهُمْ» وهذه ثمرة تبجيله واحترامه - غالباً -.

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨ / ٩١) بإسناد صحيح عن الفضيل ابن عياض، قال: لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا صَيَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: مَتَى مَا صَيَّرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تُجْزِنِي وَمَتَى صَيَّرْتُهَا فِي الْإِمَامِ فَصَلَّاحُ الْإِمَامِ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، فَقَبِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ جَبْهَتَهُ، وَقَالَ: يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ مَنْ يُحْسِنُ هَذَا غَيْرُكَ.

وفي الوقت نفسه هم أبعد الخلق عن إهانته وإذلاله وغيبته والطعن فيه وإن كان جائراً ظالماً فاسقاً وهذا ليس خوفاً من بطشه أو مداهنة له وإنما يفعلون ذلك تقرباً لخالقهم باتباع منهج أهل السنة في ذلك وتسليماً لأمر نبيهم ﷺ واتباعاً لما كان عليه الصحب الكرام وعلماء أهل السنة الأعلام.

وأما أهل البدع والأهواء من الخوارج والروافض ومن سلك طريقهم الباطل أبعد الخلق عن احترام السلطان وأكثرهم غيبة وإهانة له وهذا جلي واضح لكل متأمل في أحوال المسلمين وتاريخهم من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه الخليفة البار الراشد الصادق إلى زماننا هذا والغيبة ونشر معائب السلاطين تحط من مكانته وتؤول إلى إيغار الصدور وشحن قلوب الرعية ثم الخروج عليهم وقتلهم وإثارة الفوضى وقطع الطرق وغير ذلك من المفساد.

والذي يسعى في غيبة السلاطين وإهانتهم وإذلالهم والطعن فيهم يعيش ذليلاً في الدنيا ويلقى الله ذليلاً يوم القيامة فقد أخرج ابن أبي شيبة (٣٧٤٤٨) بإسناد صحيح عن حذيفة رضي الله عنه: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: «لَا يَمُشِينَ رَجُلٌ

مِنْكُمْ شَبْرًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُذِلَّهُ، فَلَا وَاللَّهِ لَا يَزَالُ قَوْمٌ أَذَلُّوا السُّلْطَانَ أَذَلًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

ولما وجدت أهل البدع يلقون الشبهات على العوام من المسلمين بجواز غيبة الحكام الجورة ويستدلون بآثار لا يصح لها إسناد فضلاً عن مخالفتها لعموم نصوص الكتاب والسنة التي تحرم غيبة المسلمين ومنهم الحكام بررة كانوا أو فسقة وكذا مخالفتها لاتفاق أكابر الصحابة عل تحريم الوقوع في أعراض الأمراء بالسب.

وهؤلاء الخوارج لا ينفكون عن غيبة الحكام في مجالسهم وفي بيوتهم وأماكن عملهم حتى في أماكن قضاء حاجتهم لا يدعون الغيبة اعتقاداً منهم أنه لا حرمة له، وكأنه عندهم من مسلمات دين الله التي يثاب عليها فاعلها وأنه جهاد وصدع بالحق -زعموا- إلى غير ذلك من أباطيلهم وأكاذيبهم على الشريعة، ولما كان ذلك كذلك فقد استعنت بالله وقمت بعمل هذه الرسالة حتى أبين للناس أن ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ومن تبعهم من أئمة الهدى من سلف الأمة ينافي ترهات وحماسات أهل البدع - سفهاء الأحلام - اللذين يطعنون ويغتابون الحكام ويسبونهم وهذا تقصير في نصحه، وأن المقرر عند أهل السنة والجماعة الدعاء للأئمة بالصلاح والتوفيق وعدم غيبتهم والطعن فيهم والصبر عليهم وإن كانوا جورة ظلمة فسقة.

ثم عرضت هذا البحث على شَيْخِي أَبِي يَحْيَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ - حفظه الله - فراجعته معي وأبدى لي ما يرى فجزاه الله خير الجزاء وأسأل الله أن يبارك في وقته وبذله وأن يكف عنه كل مكروه وسوء وبليّة إنه على كل شيء قدير.

### وختاما:

فإني أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث ويجعله حجةً لي لا علي وأن  
ينفعني به وإخواني في الدنيا والآخرة وأن يكتب له القبول في الأرض.  
كما أسأله سبحانه أن يغفر لوالدي ويرحمه رحمةً واسعةً وأن يجعل قبره  
روضة من رياض الجنة.

كما أسأله أن يبارك في أمي وفي إخوتي وأن ييسر لهم أعمالهم وأن يبارك  
في زوجتي وأولادي وأن يصلحهم وأن يجعل لي فيهم قرة أعين وأن يجمعني  
بهم في الدنيا على طاعته وفي الآخرة في جنته وأن يجعل هذا العمل خالصاً  
لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه.

وصلِّ اللهم وبارك على نبينا محمد ﷺ وأصحابه الأبرار، وأخص بالذكر  
آل بيته الأطهار.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

**كنبه**

**أبو محمود**

**محمد بن عبد الحميد محمد**

**مصر - أسيوط - منفوط**

**٠١١٥٤٤٧٣٢٥٨**

**\* \* \***

## تعريف الغيبة

### الغيبة لغة:

بكسر الغين أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهته، أي: قلت عليه ما لم يفعله.

وذكر مساوئ الإنسان في غيبته وهي فيه غيبة، وإن لم تكن فيه فهي بهتان<sup>(١)</sup>.

### الغيبة اصطلاحاً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«الغيبة هي كما فسرهما النبي في الحديث الصحيح لما سئل عن الغيبة؟، فقال: هي ذكرك أخاك بما يكره، قيل: يا رسول الله أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟، قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

والحاكم الذي ينزل عليه حرمة الغيبة:

هو من تملك البلاد بإمارة سواء كانت عادلة أو برّة، وسواء كان باختيار أو بتغلب... ما دام له القوة والغلبة والله أعلم.

فالأدلة لا تفرق بين العدل والجائر كما سيأتي ذكره.

(١) «التعريفات» (١/ ٢١٠).

(٢) والحديث عند مسلم (٢٥٨٩) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٢٢).

## الأدلة من الكتاب والسنة على حرمة غيبة المسلمين ومنهم الحكام العدل منهم والجائر

### تمهيد:

هذه جملة من الأدلة من الكتاب والسنة تحرم غيبة المسلم عمومًا ومنهم الحاكم فلا يجوز غيبة العدل منهم أو الجائر لأنه لم يرد نصوص تخرجهم من الحرمة بل غيبتهم والتشهير بهم والتأليب عليهم يفضي إلى ضياع هيبتهم والخروج عليهم ومن ثم الفوضى وقطع الطرق وإراقة الدماء وتعطيل الصلوات وغياب الأمن.

وغيبة الحكام والطعن فيهم من أصول الخوارج ومن تأثر بهم وأهل البدع والأهواء انظر إليهم كيف كان بدايتهم في الخروج على عثمان رضي الله عنه كانت بغيتته والكذب عليه<sup>(١)</sup> من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي شحن قلوب الرعاع عليه ثم قادهم للخروج عليه ثم قتلوه رضي الله عنه ثم توالى المفاسد.

وما من خروج على أي سلطان من سلاطين المسلمين إلا وكانت الشرارة الأولى فيه الطعن على الأمراء وغيبتهم .... ثم يكون السيف.

ومما يدل على أن الطعن على الأئمة من أصول الخوارج رواية عقبة بن وساج وفيها: أنه قال: كَانَ صَاحِبٌ لِي يُحَدِّثُنِي عَنْ شَأْنِ الْخَوَارِجِ وَطَعْنِهِمْ عَلَى أُمَرَائِهِمْ فَحَجَجْتُ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عِنْدَكَ عِلْمًا وَأُنَاسٌ بِهَذَا الْعِرَاقِ يَطْعُنُونَ عَلَى أُمَرَائِهِمْ وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالَةِ...» وهو أثر ثابت سيأتي قريبًا.

(١) وعثمان رضي الله عنه البار الصادق كان من أمراء العدل، وأمراء الجور أيضًا لا يجوز غيبتهم لما سيأتي بيانه.

**الأدلة من كتاب الله تعالى على تحريم الغيبة عموماً:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٨)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)

وقال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم: ١١).

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة: ١).

**الأدلة من السنة النبوية على تحريم الغيبة عموماً:****الحديث الأول:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩) قال النووي: بَابُ تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ.

## الحديث الثاني:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُسُونَ وُجُوهُهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ<sup>(١)</sup>.

## الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

## الحديث الرابع:

عَنْ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ: أَعَلَيْنَا حَرْجٌ فِي كَذَا؟ أَعَلَيْنَا حَرْجٌ فِي كَذَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: «عِبَادَ اللَّهِ، وَضَعَ اللَّهُ الْحَرْجَ، إِلَّا مَنْ اقْتَرَضَ، مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ شَيْئًا، فَذَاكَ الَّذِي حَرْجٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح؛ أخرجه أحمد (١٣٣٤٠)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١/١١٩)، وفي «ذم الكذب» (١/٥٣)، وفي «ذم الغيبة» (١/١٤)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (١/٩٨)، والطبراني في «الأوسط» (١/٧) وفي «مسند الشاميين» (٢/٦٨)، والبيهقي في «الآداب» (١/٦٧)، وفي «الشعب» (٩/٨٣)، وغيرهم من طريق صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جابر بن نفير، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به مرفوعاً.

(٢) إسناده صحيح لشواهده؛ خرجته بتمامه في كتابي «ذم الغيبة في ضوء الشريعة الإسلامية».

(٣) صحيح؛ أخرجه أبو داود (١٣٢٨)، وأحمد (١٨٤٥٤)، وغيرهما وقد خرجته بتمامه في كتابي «ذم الغيبة».



## الحديث الخامس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

## الحديث السادس:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَرَبَى الرَّبَا اسْتَطَالَهُ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو داود السجستاني: باب في الغيبة.

قال البيهقي في «الآداب» (١/ ٥١): بَابُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ بِالسَّبِّ وَالتَّغْيِيرِ وَالبَغْيِ.

وغيبة الحكام أشد حرمةً من غيبة الرعية كيف لا وغيبتهم تحط من مكانتهم وقدرهم وتؤول إلى الفتن والفوضى وثم أحاديث كثيرة تدل على حرمة الغيبة عموماً ذكرتها في كتابي: «ذم الغيبة في ضوء الشريعة الإسلامية».

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٩) والمظلمة في العرض تشمل الغيبة والنميمة والقدح في المسلم بغير الحق.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١٦٥١)، وأبو داود (٤٨٧٦)، والشاشي في «مسنده» (٢٠٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٩٣٧)، والبيهقي في «الآداب» (١٢٥/ ٥١)، وفي «السنن الصغرى» (١٨٣/ ٤) وفي «الكبرى» (٤٠٨/ ١٠)، وفي «شعب الإيمان» (٧٨/ ٩) عن عبد الله بن أبي حسين، عن نوفل بن مساحق، عن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به مرفوعاً.

وعن سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَمَعَنَا مَرْوَانُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ» فَقَالَ مَرْوَانُ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةٌ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ: بَنِي فَلَانٍ، وَبَنِي فَلَانٍ، لَفَعَلْتُ<sup>(١)</sup>.

#### قال ابن بطال:

«وفي هذا الحديث أيضًا حجة لجماعة الأمة في ترك القيام على أئمة الجور ووجوب طاعتهم والسمع والطاعة لهم، ألا ترى أنه ﷺ قد أعلم أبا هريرة بأسمائهم وأسماء آبائهم، ولم يأمره بالخروج عليهم ولا بمحاربتهم، وإن كان قد أخبر أن هلاك أمته على أيديهم، إذ الخروج عليهم أشد في الهلاك وأقوى في الاستئصال، فاختر ﷺ لأمته أيسر الأمرين وأخف الهلاكين، إذ قد جرى قدر الله وعلمه أن أئمة الجور أكثر من أئمة العدل وأنهم يتغلبون على الأمة، وهذا الحديث من أقوى ما يرد به على الخوارج»<sup>(٢)</sup>.

قلت: وكل الأحاديث التي تأمر بالصبر على جور الأئمة وعدم مفارقة الجماعة يستدل بها على تحريم غيبة الأمراء عمومًا.

\* \* \*

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٨).

(٢) «شرح صحيح البخاري» (١٠/١٠).

## باب في ذم غيبة الأمراء

قال: عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال أناس لابن عمر: إنا ندخل على سلطاننا، فنقول لهم<sup>(١)</sup> خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: «كنا نعدّها نفاقاً»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الفريابي في «صفة النفاق»<sup>(٣)</sup> عن عروة بن الزبير، قال: أتيت عبد الله بن عمر فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون بالكلام نعلم أن الحق غيره فنصدّقهم فيقضون بغير الحق فنقرّ به عليهم ونُحسِنه لهم فكيف ترى في ذلك؟ قال: يا ابن أخي كنا مع رسول الله ﷺ نعدّ هذا النفاق ولا أدري كيف هو عندكم.

وفي رواية عن أبي الشعثاء، قال دخل نفر على عبد الله بن عمر من أهل العراق فوقعوا في يزيد بن معاوية فتناولوه فقال لهم عبد الله: هذا قولكم لهم عندي أتقولون هذا في وجوههم؟ قالوا: لا بل نمدحهم ونُثني عليهم فقال ابن عمر: هذا النفاق عندنا<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية<sup>(٥)</sup> قال قيل لابن عمر إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول، فإذا خرجنا قلنا غيره، فقال: كنا نعدّ هذا على عهد رسول الله ﷺ النفاق.

(١) أي: نشي عليهم ونمدحهم.

(٢) أخرجه البخاري (٧١٧٨). ورواية محمد بن زيد عن جده ابن عمر على شرط الصحيحين.

(٣) بإسناد صحيح، وله طرق أخرى عنده برقم (٦٠، ٦١) وفيها ضعف، وطريق آخر عند


أحمد (١٠٣/١) وفيه رجل ليس فيه توثيق معتبر.

(٤) أخرجه الفريابي في «صفة النفاق» بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه أحمد (٨٧/١٠، ٨٨).


والذي يمدحهم ويشني عليهم في وجوههم ثم يذمهم ويغتابهم في غيبتهم هذا من شر الناس يوم القيامة عند الله تعالى ودل على ذلك ما أخرجه البخاري (٦٠٥٨) من حديث أب هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تجد من شر يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه». وذاك النفاق بعينه كما تقدم.

\* \* \*



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة

☐

الإشعارات

معطلة

## أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم في حرمة غيبة السلطان العاقل والجار

س: ما علاقة الغيبة بالسب؟

الجواب:

السَّبُّ: (الشَّتْمُ): يأتي بمعنى الغيبة المحرمة إن كان ذلك في غياب من قيل في حقه ذلك بما يكره.

أما الشتم: رمي أعراض الناس بالمعائب، وثلبهم، وذكرهم بقبيح القول، حضراً، أو غيباً<sup>(١)</sup>.

قال ابن بطال:

«فإن كان الرجل أغلب أحواله الخير، وقد تكون منه الفتنة، فالإغتياب له محرم، وإن كان فاسقاً معلناً فلا غيبة فيه<sup>(٢)</sup>. فكذلك الميت إذا كان أغلب أحواله الخير لم يجز ذكر ما فيه من شر ولا سبه به، وإن كان أغلب أحواله الشر فيباح ذكره منه، وليس ذلك مما نهى عنه من سب الأموات، ويؤيد ذلك ما أجمع عليه أهل العلم من ذكر الكذابين وتجريح المجرّحين<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر «المطلع» للبعلي (١/ ١٤٩) والسب: الشتم كما قال ابن منظور في «لسان العرب» (١/ ٤٥٥).

(٢) وهذا لا ينزل على الحكام لأن السلف لم ينزلوه على الحجاج وغيره من العلين للفسق من القتل وغيره من المعاصي، وقد ذكر ﷺ منهم من هلك الأمة على يديه ووصفهم بغلمة سفهاء كذا بلا تعيينهم.

(٣) «شرح صحيح البخاري» (٣/ ٣٥٤).

ويؤيده حديث: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم»<sup>(١)</sup>.

قال الملا على القاري :

«وَالْغَيْبَةُ بِكَسْرِ الْغَيْنِ أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ فِي الْغَيْبَةِ بِالْفَتْحِ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا فِيهِ، وَإِلَّا فَهُوَ بُهْتَانٌ، وَالشَّتْمُ السَّبُّ وَاللَّعْنُ وَهُوَ يَشْمَلُ الْحَاضِرَ وَالْغَائِبَ وَالْحَيَّ وَالْمَيِّتَ»<sup>(٢)</sup>.

**اتفاق أكابر الصحابة على تحريم الوقعة في الأمراء بالسب :**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَانَا كُبْرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغِشُّوهُمْ، وَلَا تَبْغِضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عبد البر:

«إِنْ لَمْ يَكُنْ يَتِمَّكَّنْ نُصَحَ السُّلْطَانِ فَالصَّبْرُ وَالِدُ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنْ سَبِّ الْأُمَرَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

وأدلة الصبر على جور الأمراء وعدم غشهم والنهي عن سبهم يقتضي تحريم غيبتهم.

(١) ثابت بمجموع طرقه: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٦٥)، وغيره.

(٢) «مرقاة المفاتيح» (٣٠٢٥ / ١).

(٣) صحيح: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠١٥) عن الحسين بن واقد المروزي، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧١١٧) عن أبي حمزة السكري (محمد بن ميمون الرازي) وغيلان بن جامع كما عند البيهقي في «شعب الإيمان» - أيضا - (٤٦ / ٦) جماعتهم عَنْ قَيْسِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: نَهَانَا كُبْرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ... فذكره.

(٤) «التمهيد» (٢١ / ٢٨٧).

قال عبدالسلام بن برجس:

«ففي هذا الأثر اتفاق أكابر أصحاب رسول الله ﷺ على تحريم الوقعة في الأمراء بالسب»<sup>(١)</sup>.

**مواقف لابن عباس رضي الله عنهما ينهى فيها طلبته عن غيبة أمراء الجور:**

**الموقف الأول:** نبيه لسعيد بن جبير<sup>(٢)</sup> عن غيبة الأمراء:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَمَرُ إِمَامِي بِالْمَعْرُوفِ؟  
قَالَ: إِنَّ خَشِيَّتَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَلَا، فَإِنْ كُنْتَ وَلَا بُدَّ فَاعِلًا، فَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ<sup>(٣)</sup>.  
وَزَادَ أَبُو عَوَانَةَ: «وَلَا تَغْتَبِ إِمَامَكَ»<sup>(٤)</sup>.

وعند البيهقي في «الشعب»: «ولا تعب إمامك»<sup>(٥)</sup>.

(١) «معاملة الحكام» (ص: ١٢).

(٢) قال ابن عبد البر: «كان الحجاج ولاه قضاء الكوفة فضج أهل الكوفة، وقالوا: لا يصلح للقضاء مولى، ولا يصلح إلا رجل عربي، فاستقضى الحجاج حيتنذا أبا بردة وأمره أن لا يقطع أمرا دون سعيد بن جبير، وكان أبو بردة على القضاء وبيت المال، وكان سعيد يكتب له، ثم خرج مع ابن الأشعث، وكان يقول: والله ما خرجت على الحجاج حتى كفر، فلما انهزم أصحاب ابن الأشعث بدير الجماجم هرب سعيد بن جبير إلى مكة» «التمهيد» (٢٦٢/١٢).

(٣) **إسناده حسن:** أخرجه سعيد بن منصور في «تفسيره» (١٨/٣)، وابن أبي شيبة (٧٤/١٥)، وابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٨٠) بإسناد حسن لحال معاوية بن إسحاق، وعند ابن أبي شيبة مغيرة بن إسحاق وهو تصحيف.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «تفسيره» (١٨/٣) وإسناده حسن.

(٥) (٩٦/٦) بإسناد رجاله ثقات سوى شيخ البيهقي أبي نصر بن قتادة لم أجد أحدا عدله.

وفي لفظ: «فَلَا تُؤَنَّبَ الْإِمَامَ»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ: «فلا تعنف السلطان»<sup>(٢)</sup>!.

في هذا الأثر ينهى ابن عباس رضي الله عنهما عن غيبة الأمراء والظاهر أنه ينهاه عن غيبة أمراء الجور كيزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان ومن كان من أمرائهم كالحجاج بن يوسف وغيره من أمراء الجور وإلا فلو كانوا أمراء عدل فهل أمراء العدل يقتلون من ينصحهم؟! ولا يقبلون النصيحة!.

فهل عند الضلال المخالفين ما يردون به كلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم المعلم ترجمان القرآن من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالعلم والفقه في الدين هذا ما تعلمه رضي الله عنه يغرسه في طلبته وهو منهج أهل السنة والجماعة فما أدلتكم وسلفكم في غيبة الحكام والطعن فيهم؟!.

**الموقف الثاني:** زجره رضي الله عنه لرجل تطاول في مجلسه بغيبة أمراء الجور:

عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ فابْتَرَكَ رَجُلٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ يُقَالُ لَهُ الْهَزْهَازُ، فَتَطَاوَلَ حَتَّى مَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ أَطْوَلَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا هَزْهَازُ، لَا تَكُنْ فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، فَتَقَاصَرَ حَتَّى مَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ أَحَدًا أَقْصَرَ<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧٤ / ١٥) بإسناد ثابت.

(٢) أخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (٣٠٦ / ٣).

(٣) **صحيح:** أخرجه سعيد بن منصور في «تفسيره» (١٠٧١)، وابن أبي شيبة (٣٠٦٨٢) و

(٢٧٣٠٩) عن سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس، قال: ذَكَرْتُ الْأُمَرَاءَ

عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ... فَذَكَرَهُ.



وفيه أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يزجرون ويأخذون على أيدي من يقعون في الحكام ولم يجعلوا مجالسهم مجالس غيبة وانتهاك لأعراض السلاطين كما نرى في زماننا من أهل البدع يتعبدون لله بما حرمه الله لجهلهم وتأويلهم لآيات نزلت في الكفار فيجعلونها في حكام المسلمين!.

مع أن الظاهر من كلام الرجل وكلام ابن عباس رضي الله عنهما أن الرجل كان يقع في أمراء الجور بقرينة «لا تكن فتنة للقوم الظالمين» فأين من لا ينفك عن مجالس الغيبة والسب والقذف واللعن والتفكه في أعراض أمراء المسلمين؟!، نسأل الله العافية.

**الموقف الثالث:** نهى ابن عباس رضي الله عنهما عن حرمة غيبة الحجاج بن يوسف الثقفي:

عن أبي جمرة قال لما بلغني تحريق البيت خرجت إلى مكة، واختلفت إلى ابن عباس حتى عرفني، واستأنس بي فسببت الحجاج عند ابن عباس، فقال: لا تكن عوناً للشيطان، ثم رجعت إلى البصرة فخرجت إلى خراسان فكنت بها زماناً<sup>(١)</sup>.

وهذا معلم خير يعلم تلميذه أن غيبة السلطان الجائر ممنوع منها ومنه أخذ أهل السنة، فنهوا وحذروا مع أن الذي سبه أبو جمرة الحجاج بن يوسف الثقفي الأمير الظالم الجائر الفاسق الذي قتل ابن الزبير رضي الله عنه وصلبه.

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٠٤)، وفي «الأوسط» (١/ ١٦٤)، وفي «الصغير» (١/ ١٣٧) عن عمرو بن عباس، ثنا عبد الرحمن، عن المثني بن سعيد، ثنا أبو حمزة الضبعي به وهذا إسناد حسن لحال شيخ البخاري عمرو بن عباس فهو حسن الحديث وله شواهد يصح بها كما عند البلاذري في «أنساب الأشراف» وغيره.

وأصيب من أحد جنده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وقتل مائة ألف وعشرين ألف قتيل صبراً كما عند الترمذي عقب حديث (٢٢٢٠) بإسناد صحيح عن هشام بن حسان قال: أَحْصَوْا مَا قَتَلَ الْحَجَّاجُ صَبْرًا فَبَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ.

وقتل في الحروب ما الله به عليم وقد نعتته أسما بنت أبي بكر رضي الله عنها بالمبير أي: المفترى كما في «صحيح مسلم» (٢٥٤٥).

وقد أساء الأدب معها وقتل ابنها الصَّوَّام القَوَّام الوصول للرحم عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه وحرقت الكعبة وهدم جزءاً منها وهدم ما بناه ابن الزبير قبل موته على ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بناءها كما في صحيح مسلم (١٣٣٣).

وكان يسيئ الأدب مع الصحابة كابن عمر وسلمة بن الأكوع وأنس بن مالك رضي الله عنهم والأسانيد إليهم بذلك ثابتة ...

### عمرو البكالي<sup>(١)</sup> يحذر من حرمة سب الأمراء والطعن فيهم:

عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ، عَنْ عَمْرِو الْبِكَالِيِّ، قَالَ: إِذَا كَانَ عَلَيْكَ أَمِيرٌ، فَأَمْرَكَ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَقَدْ حَلَّ لَكَ أَنْ تُصَلِّيَ خَلْفَهُ، وَحُرِّمَ عَلَيْكَ سَبُّهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) عمرو البكالي بكسر الموحدة وتخفيف الكاف اختلف في اسم أبيه فقيل: سفيان وقيل: سيف وقيل عبد الله اختلف في صحبته فقد أثبتها البخاري وأبو حاتم وخليفة وابن البرقي وقال أبو أحمد الحاكم في «الكنى»: عمرو البكالي يقال له صحبة بينما ذكره العجلي في ثقات التابعين وكذا صنع أبو زرعة الدمشقي. انظر «الإصابة» (٤/ ٦٩٨-٦٩٩)

(٢) صحيح: أخرجه ابن زنجويه في «الأموال» (٣٧) عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» (٥٠٩٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٤٦٠) عن حماد بن زيد كلاهما عن سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ، عَنْ عَمْرِو الْبِكَالِيِّ بِهِ. وإن كان الجريري قد =

**تحذير أبي إدريس الخولاني من الطعن على الأئمة زمان عبد الملك بن مروان:**

قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ يَقْصُصُ فِي زَمَانِ عَبْدِ الْمَلِكِ، يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالطَّعْنَ عَلَى الْأَئِمَّةِ؛ فَإِنَّ الطَّعْنَ عَلَيْهِمْ هِيَ الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَيْسَ حَالِقَةُ الشَّعْرِ، إِلَّا أَنْ الطَّعَّانِينَ هُمْ الْخَائِبُونَ، وَشِرَارُ الْأَشْرَارِ»<sup>(٢)</sup>

ومعلوم أن أمراء عبد الملك أمراء جور مثل الحجاج وعمر بن سعيد الأشدق وغيرهما.

**أبو مجلز التابعي يحذر من الطعن على الأئمة:**

عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: سَبُّ الْإِمَامِ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: حَالِقَةُ الشَّعْرِ، وَلَكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ»<sup>(٤)</sup>.

رحم الله هؤلاء الأعلام تلامذة الصحابة اللذين تربوا على المنهج المستقيم هم خير سلف ما دفعتهم عواطفهم وحماساتهم لمخالفة هدى

= اختلط إلا أن رواية الحمادين عنه قبل اختلاطه ورواية حماد بن سلمة عنه على شرط مسلم وقد روى مرفوعاً كما عند الطبراني في «الكبير» (٤٣/١٧) ولا يصح.

(١) عائذ بن عبد الله بن عمرو من الطبقة الثانية من كبار التابعين قال سعيد بن عبد العزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء.

(٢) صحيح: أخرجه ابن زنجويه في «الأموال» (٣٨) ثنا عبد الله بن يوسف، أنا عبد الله بن سالم الحمصي، أنا سعيد الطائي، قال: سمعتُ أبا إدريس الخولاني به.

(٣) هو لاحق بن حميد بن سعيد ويقال شعبة السدوسي أبو مجلز البصري الأعور من الطبقة الثالثة من الوسطى من التابعين قال ابن عبد البر: هو ثقة عند جميعهم.

(٤) حسن: أخرجه ابن زنجويه في «الأموال» (٣٤) وهذا إسناد حسن لحال عصمة أبي حكيمة فهو «حسن الحديث».

رسول الله ﷺ لأن الأمور عندهم كانت تنضبط بالدليل ليس كأهل العواطف والثورات فاخر ما يلزمون به أنفسهم الدليل إن فهموه أصلاً .

قال ابن زنجويه: بَابٌ فِي وَجُوبِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَمَا فِي مُنَازَعَتِهِمْ، وَالطَّغْنِ عَلَيْهِمْ.

قال عبد السلام بن برجس في «معاملة الحكام» (ص: ١٥):

«الوقية في أعراض الأمراء والاشتغال بسبهم وذكر معاييبهم خطيئة كبيرة وجريمة شنيعة نهى عنها الشرع المطهر وهى نواة الخروج على ولاية الأمر الذى هو أصل فساد الدين والدنيا معا».

**نهى أبي وائل شقيق بن سلمة عن ذكر مساوئ الحجاج وسبه :**

عن الزبرقان، قال: كنت عند أبي وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه، فقال: لا تسبه وما يدريك لعله قال: اللهم اغفر لي فغفر له<sup>(١)</sup>.

انظر إلى سلامة صدور هؤلاء العلماء، وكيف لا يكونون كذلك ومعلم أبى وائل هو ابن مسعود رضي الله عنه الحبر المعلم الصحابي الجليل فقد علمه الحرص على ما ينفعه في دينه ودنياه.

(١) صحيح: أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤٦٤)، ومن طريقه أبي نعيم في «حلية الأولياء»

(٤/ ١٠٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ١٩٠) ثنا عبدة، عن الزبرقان قال: قال:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ فَجَعَلْتُ أَسْبُ الْحَجَّاجَ وَأَذْكُرُ مَسَاوِيئَهُ قَالَ: ... فذكره.

### ذكر مساوي السلطان إعانة على قتله وهي من الغيبة إذا لم تكن أمامه :

عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُكَيْمٍ<sup>(١)</sup>: لَا أُعِينُ عَلَى قَتْلِ خَلِيفَةٍ بَعْدَ عُثْمَانَ أَبَدًا، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَعَنْتَ عَلَى دَمِهِ، قَالَ: «إِنِّي أَعُدُّ ذِكْرَ مَسَاوِيهِ عَوْنًا عَلَى دَمِهِ»<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان عبد الله بن عكيم يندم لذكره لمساوي عثمان رضي الله عنه - إن كانت له مساوي أصلاً<sup>(٣)</sup> - أنها أعانت على دمه!.

فما ظنك باللذين يتكلمون في أمرائهم في الزوايا والمجالس السرية والعلنية وعلى الطرقات وعلى الفيسبوك وغيره من وسائل التواصل وعلى القنوات الفضائية...!.

بل من خستهم ووضاعتهم يغتابون الأمراء في المراحض ودورات المياه وعلى الحوائط بكتابتهم للشعارات الحماسية والسب والشتم وذكر المعايب ويعتبرون الغيبة المحرمة تعبيراً عن الرأي وحريةً وجهاداً في سبيل الله وصدعاً بكلمة الحق هكذا - زعموا -.

(١) عبد الله بن عكيم الجهني قيل له صحبة وقد أسلم بلا ريب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه. «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥١٠-٥١١).

(٢) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٠/٤٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٦/ ١١٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣١/ ١) والدولابي في «الكنى والأسماء» (٤٧٦) عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن أبي أيوب، عن هلال بن أبي حميد، عن عبد الله بن عكيم أبي معبد وهذا إسناد حسن لحال محمد بن أيوب فهو «حسن الحديث».

(٣) قال ابن عمر رضي الله عنهما: لقد عابوا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما عابوها عليه.

وجهلوا أنهم يقعون في جريمةٍ شنيعةٍ بسبب مخالفتهم لمنهج أهل السنة والجماعة والعجيب أن من دعاهم إلى الحق ونصحهم بما فيه الخير لهم في دينهم ودنياهم شهروا وشنعوا عليه وقالوا هو من عملاء السلاطين ومن عملاء أمن الدولة ....

فيا خوارج جعلتم النصيحة لكم من أجل إخراجكم من الوحل ومستنقع البدع جعلتموها سبةً وتهمةً تسبون بها أهل السنة هداكم الله إلى منهج أهل السنة والجماعة.

**منصور بن المعتمر يعلم تلاميذه عدم جواز النيل والوقية في السلطان فهو ليس كأهل البدعة اللذين تجوز غيبتهم:**

عن زائدة بن قدامة، قال: قلت لمنصور بن المعتمر: إذا كنت صائماً أنال من السلطان؟ قال: لا قلت: فأنال من أصحاب الأهواء؟ قال: نعم. وفي رواية:

عن زائدة قال: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: إِذَا كُنْتُ صَائِمًا أَنَالُ مِنَ السُّلْطَانِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: إِذَا كُنْتُ صَائِمًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ شَيْئًا؟ قَالَ: «نَعَمْ»<sup>(١)</sup>.

(١) **أثر صحيح:** أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥ / ٤١) عن أبي حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عباس بن محمد، ثنا خلف بن تميم، ثنا زائدة قال: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ به وهذا إسناد حسن لحال خلف بن تميم وكذا لحال أبي حامد بن جبلة فقد روى عنه جمع من الثقات ولم يأت بما يستنكر فهو ممن يحسن حديثه. =

أين اللذين ينعمون بما لا يعلمون وينسبون غيبة السلاطين للحسن البصرى وغيره من علماء المسلمين - هداهم الله رب العالمين - يفترون الكذب ويدعون الإجماعات على جواز غيبة الحاكم الجائر وهم كذبة غششة يضللون الناس فهم نبتة الخوارج المراق وحمار كلاب النار يركبون عليهم لينشروا معتقدهم؟!.

فهذا منصور بن المعتمر من طلبة الحسن البصرى وعاصره ينهى عن غيبة السلطان فأين الإجماع إذا؟!.

وأنبه إلى أن الحسن البصرى برئ من ذلك كما سيأتي بيانه وإنما البحث عن الشبهات التي تفسد العقائد هي منهج هؤلاء وحب الظهور والتعالي والشهرة هي مقصدهم ومنهج أهل السنة أبعد ما يكون عن نقولاتهم وأقوالهم قَبَّحَ الله الهوى وأعمى بصيرة أهل البدع والأهواء.

---

= **وله طريق آخر:** أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الغيبة والنميمة» (٩٥) وفي «الصمت» (٢٣٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ قَالَ: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: إِذَا كُنْتُ صَائِئًا أَنَالَ مِنَ السُّلْطَانِ؟.

**وله طريق ثان:** أخرجه ابن الجعد في «مسنده» (٨٢٧) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَصَّارُ الْكُوفِيُّ، أَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمُقْدَامِ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ قَالَ: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: الْيَوْمَ الَّذِي أَصُومُ فِيهِ أَقْعُ فِي الْأُمْرَاءِ قَالَ: لَا قُلْتُ: فَأَقْعُ فِيمَنْ يَتَنَاوَلُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ وهذا اسناد حسن لحال إبراهيم بن عبد الله القصار الكوفي ومصعب بن المقدام فهما ممن يحسن حديثهما.

**نهى يزيد بن عبد الله الشخير لعمر بن الفضل عن سب الحجاج:**

عن عَمْرِو بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْعَلَاءِ<sup>(١)</sup>، وَالْحَجَّاجُ فِي عِبَاءَةٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْعَلَاءِ أَسْبُ الْحَجَّاجَ؟ فَقَالَ: ادْعُ لَهُ بِالصَّلَاحِ فَإِنَّ صَلَاحَهُ خَيْرٌ لَكَ<sup>(٢)</sup>.

وهذا يزيد بن عبد الله بن الشخير من تلامذة البراء بن عازب وجابر بن سمرة وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم يربى تلميذه عمر بن الفضل على الدعاء للأئمة بررة كانوا أو فجرة وكذا عدم غيبتهم وعيبتهم وسبهم.

\* \* \*

---

(١) هو يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري أبو العلاء البصري أخو مطرف وهانئ ابني عبد الله بن الشخير من الطبقة الثانية من كبار التابعين.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «الزهد» زوائد (ص: ٤٢٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْعَلَاءِ فَذَكَرَهُ. وهذا إسناد حسن لحال عمر بن الفضل فهو «حسن الحديث».



## غيبة ولاية أمور المسلمين والطعن فيهم من صفات أهل البدع والأهواء كالخوارج وغيرهم

### تمهيد:

الناظر في تاريخ أهل البدع يعلم أنهم أجزأ الناس على الحكام سواء كانوا حكام عدلٍ أو فجرةٍ وتاريخ الخوارج والروافض حافل بالثورات والاعتيالات وإثارة الفوضى والقتل في بلاد المسلمين وغيبتهم وذكر معاييبهم وسبهم وانتقاصهم والتشهير بهم وقتلهم تقريباً إلى الله - بزعمهم الباطل - ونحو ذلك من الأفعال القبيحة التي تخالف كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم .

### طعن الخوارج وعييبهم لعثمان رضي الله عنه الصادق البار الراشد:

عن عائشة رضي الله عنها، وذكرت الذي كان من شأن عثمان بن عفان: ووددت أني كنت نسياً منسياً، فوالله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمر قط إلا قد انتهك مني مثله، حتى والله لو أحببت قتله لقتلت، يا عبید الله بن عدي لا يغرنك أحد بعد الذي تعلم، فوالله ما احتقرت أعمال أصحاب النبي ﷺ حتى نجم النفر اللذين طعنوا في عثمان فقالوا له قولاً لا يحسن مثله، وقرؤوا قراءة لا يحسن مثلاً، وصلوا صلاة لا يصلي مثلاً، فلما تدبرت الصنيع إذا هم والله ما يقاربون أعمال أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أعجبك حسن قول امرئ فقل: ﴿اعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة: ١٠٥) فلا يستخفنك أحد<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في «أفعال العباد» (٨٥) وغيره بإسنادٍ ثابت وانظر تحريجه في كتابي «أم

وَعَنْ بَشْرِ بْنِ شَعَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: بَيْنَمَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُ النَّاسَ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَنَالَ مِنْهُ، فَتَهَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: لَا يَمْنَعُكَ مَكَانُ ابْنِ سَلَامٍ أَنْ تَسُبَّ نَعْتَلًا فَإِنَّهُ مِنْ شِيعَتِهِ، قَالَ: قُلْتُ: لَقَدْ قُلْتَ الْقَوْلَ الْعَظِيمَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلْخَلِيقَةِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ <sup>(١)</sup>.

#### قال القاسم بن سلام:

«وقوله : أن تسب نعتلا قال ابن الكلبي: إنما قيل له: نعتل لأنه كان يشبهه برجل من أهل مصر اسمه نعتل وكان طويل اللحية فكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته لم يكونوا يجدون عيبا غير هذا، وقال بعضهم: إن نعتلا من أهل أصبهان ويقال في نعتل: إنه الذكر من الضباع . وأما قول ابن سلام: والخليفة من بعد نوح فإن الناس اختلفوا في معناه. وأما أنا فإنه عندي أراد بقوله: نوح عمر بن الخطاب» <sup>(٢)</sup>.

#### قال ابن منظور:

«النَّعْلُ الشَّيْخُ الْأَحْمَقُ وَيُقَالُ فِيهِ نَعْلَةٌ أَيْ حَمَقٌ وَالنَّعْلُ الذَّيْخُ وَهُوَ الذَّكَرُ مِنَ الضَّبَاعِ» «لسان العرب» (١١ / ٦٦٩).

= وانظر إلى تناقضهم لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالألقاب التي لا تليق بسلطان المسلمين في غيبته وهذا من الغيبة.

(١) أخرجه ابن شبة في « تاريخ المدينة » (٢ / ٢٥٧) واللالكائي في « أصول اعتقاد أهل السنة » (٢٥٨٧)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٩ / ٣٢٧) ثنا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ بَشْرِ بْنِ شَعَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ بِهِ . وعبد الله بن سلام صحابي جليل بشره النبي ﷺ بالجنة وهو من جملة الصحابة اللذين دافعوا عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو محصور.

(٢) «غريب الحديث» (٣ / ٤٢٦).

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرد على رجل يطعن في عثمان رضي الله عنه وقد بين له محاسنه رضي الله عنه :

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ حَجَّ الْبَيْتِ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقُعُودُ؟ قَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ. قَالَ: مَنْ الشَّيْخُ؟ قَالُوا ابْنُ عُمَرَ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ أَتَحَدِّثُنِي؟ قَالَ: أَنْشُدُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ، أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَعْلَمُهُ تَغْيِبَ عَنْ بَدْرٍ، فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَبَّرَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَى لَأُخْبِرَكَ وَلِأُبَيِّنَ لَكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا تَغْيِبُهُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ» وَأَمَّا تَغْيِبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِطَنْ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ عُثْمَانُ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ - فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ - هَذِهِ لِعُثْمَانَ» اذْهَبْ بِهَذَا الْآنَ مَعَكَ <sup>(١)</sup>.

قال ابن هبيرة:

«في هذا الحديث من الفقه ما يدل كل مؤمن على أن المتعين ذكر محاسن الصحابة ومناقبهم ومآثرهم دون ما شجر بينهم؛ كما فعل عبد الله بن عمر في ذلك، فهذه علامة من أراد الله به خيرًا من كل مسؤل يسأل عن الصحابة، إذ الصحابة قد قضى الله لهم بالجنة، فلا يضرهم ما يقوله أحد من ورائهم، وإنما ضر القائل نفسه، وأنه من أراد به شقاء أن يلهج بذكر ما شجر بينهم، متبعًا

فلتات عساها أن تكون جردت، أو شرارات قد كانت عن بعض ما يجده الإنسان في وقت موجودة أو مغيظة، فليس يضر الشقي إلا نفسه، ولا ينحس إلا حظه»<sup>(١)</sup>.

**عيبهم وطعنهم وغيبتهم ووقيعتهم وسوء أدبهم مع علي بن أبي طالب الخليفة**

**الراشد ابن عمر رسول الله ﷺ:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاضِ بْنِ عَمْرِو الْقَارِي قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ، مَرَجَعَهُ مِنَ الْعِرَاقِ لِيَالِي قُتَيْلٍ عَلِيٍّ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ، قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكَ؟ قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَّمَ الْحَكَمَيْنِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَّةُ آلَافٍ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ، فَزَلُّوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: حُرُورَاءُ، مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصِ أَلْبَسَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَاسْمُ سَمَّاكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَلَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى. فَلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ، وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ مُؤَدَّنًا فَأَذَّنَ: أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ. فَلَمَّا أَنْ امْتَلَأَتِ الدَّارُ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ، دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ، حَدِّثِ النَّاسَ، فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ إِلَّا مَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِيََا مِنْهُ، فَمَاذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ ﷻ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء: ٣٥) فَأَمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةً مِّنْ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ مُعَاوِيَةَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ جَاءَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالَ: سُهَيْلٌ لَا تَكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ: كَيْفَ نَكْتُبُ؟ فَقَالَ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَاكْتُبْ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَخَالَفَكَ. فَكَتَبَ: هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُرَيْشًا. يَقُولُ: اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْنَا عَسْكَرَهُمْ، قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، إِنَّ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ فَأَنَا أُعْرِفُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا يَعْرِفُهُ بِهِ، هَذَا مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف: ٥٨).

فَرَدُّوهُ إِلَى صَاحِبِهِ، وَلَا تَوَاضِعُوهُ كِتَابَ اللَّهِ. فَقَامَ خُطْبَاؤُهُمْ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لِنَوَاضِعِنَا كِتَابَ اللَّهِ، فَإِنْ جَاءَ بِحَقِّ نَعْرِفُهُ لَنَتَّبِعَنَّهُ، وَإِنْ جَاءَ بِبَاطِلٍ لَنُبَكِّتَنَّهُ بِبَاطِلِهِ. فَوَاضِعُوا عَبْدَ اللَّهِ الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَارْجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمْ ابْنُ الْكَوَّاءِ، حَتَّى أَدْخَلَهُمْ عَلَى عَلِيِّ الْكُوفَةِ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ، إِلَى بَقِيَّتِهِمْ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَاقْفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، حَتَّى تَجْتَمَعَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا، أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ تَظْلِمُوا ذِمَّةً، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ

اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَادٍ، فَقَدْ قَتَلَهُمْ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَسَفَكُوا الدَّمَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الدِّمَّةِ. فَقَالَتْ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ. قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَتَحَدَّثُونَ؟ يَقُولُونَ: ذُو الثُّدِيِّ، وَذُو الثُّدِيِّ. قَالَ: قَدْ رَأَيْتُهُ، وَقُمْتُ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلِ، فَدَعَا النَّاسَ فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ جَاءَ يَقُولُ: قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَرَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُعَرِّفُ إِلَّا ذَلِكَ. قَالَتْ: فَمَا قَوْلُ عَلِيٍّ حِينَ قَامَ عَلَيْهِ كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَتْ: هَلْ سَمِعْتَ مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا. قَالَتْ: أَجَلْ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَرْحَمُ اللَّهُ عَلِيًّا إِنَّهُ كَانَ مِنْ كَلَامِهِ لَا يَرَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ إِلَّا قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، وَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ»<sup>(١)</sup>.

وقول الخوارج لعلي عليه السلام أنه حكم الخوارج في دين الله وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام: ٥٧) وأنه انسلخ من قميص ألبسه الله إياه سوء أدب وتناول منهم على الخليفة الراشد المبشر بالجنة وهذا منهم ليس بغريب فهم أصحاب تأويلات باطلة يتخذونها مبررا لأفعالهم القبيحة مثل التآليب على حكام المسلمين وغيبتهم والإنكار عليهم علنا والتشهير بعيوبهم وسبهم والخروج عليهم وقد انتهى الأمر إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم الخارجي لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (٢٨٤/١٢):

«فكانوا مختلفين في خلافة علي حتى كان منهم عبد الرحمن بن ملجم

(١) حسن: وقد خرجته في كتابي «أم المؤمنين عائشة عليها السلام وشيء من سيرتها».

الذي قتل عليا بعد أن دخل علي في صلاة الصبح».

وعند مسلم (١٠٦٦) عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ....».

**الخارجي أبو بلال بن مرداس يغتاب ويذم أميره عبد الله بن عامر وهو يخطب على المنبر وأبو بكره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبين له سوء فعله وشناعته وإهانة الله لمن فعل ذلك :**

عن زياد بن كُسيب العدوي، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ تَحْتَ مَنبَرِ ابْنِ عَامِرٍ وَهُوَ يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَقَالَ أَبُو بَلَالٍ: انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفُسَّاقِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

(١) في سنده مقال لكنه صحيح المعنى: أخرجه أحمد (٤٢ / ٥) عن محمد بن بكر والطيايسي (١٦٧ / ٢) والترمذي (٢٢٢٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢ / ٢١٩) وغيرهم عن حميد بن مهران كلاهما (محمد وحميد) عن سعد بن أوس عن زياد بن كسيب العدوي قال كنت مع أبي بكره... فذكره. وهذا إسناد ضعيف فيه زياد بن كسيب العدوي ذكره ابن حبان في الثقات وترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٣ / ٣٦٦) وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣ / ٥٤٣) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وقال عنه ابن حجر: مقبول ولم يرو عنه سوى راويين وعليه فهو مجهول الحال وقد توبع زياد بن كسيب من قبل عبدالرحمن بن أبي بكره كما عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٢ / ٩٩) عن ابن لهيعة عن أبي مرحوم عن رجل من بني عدى عن عبدالرحمن بن أبي بكره عن أبيه بلفظ: «من أجل سلطان الله أجله الله يوم القيامة» وهذا سند ضعيف فيه علتان: الأولى: الإبهام. الثانية: ابن لهيعة فيه ضعف. والحديث حسنه الألباني كما في «الصحيح» (٢٢٩٧) بمجموع طريقيه. والحديث معناه صحيح فقلوه: «من أكرم سلطان الله أكرمه الله» يشهد له ما أخرجه ابن أبي عاصم =

## طعن الخوارج على الأمراء وغيبتهم إياهم في العراق وشهادتهم عليهم بالضلالة:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ، قَالَ: كَانَ صَاحِبٌ لِي يُحَدِّثُنِي عَنْ شَأْنِ الْخَوَارِجِ وَطَعْنِهِمْ عَلَى أُمَرَائِهِمْ فَحَجَجْتُ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عِنْدَكَ عِلْمًا وَأُنَاسٌ بِهَذَا الْعِرَاقِ يَطْعُنُونَ عَلَى أُمَرَائِهِمْ وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ بِالْضَّلَالَةِ فَقَالَ لِي: أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أَتَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَلِيدٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَجَعَلَ يَقْسِمُهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَعْدِلَ فَمَا أَرَاكَ أَنْ تَعْدِلَ فَقَالَ: وَيَحْكُ مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْهِ بَعْدِي، فَلَمَّا

= في «السنة» (١٠٧٩) بإسناد صحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ، لَقِيَهُ رَكْبٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ، قَدْ بَلَغَنَا الَّذِي صُنِعَ بِكَ، فَأَعْقِدْ لَوَاءً يَأْتِيكَ رِجَالٌ مَا شِئْتَ. قَالَ: مَهْلًا مَهْلًا يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَأَعْرِزُوهُ. مِنَ التَّمَسَّ ذَلِكَ نَعَرَ ثَغْرَةَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ».

وأما قوله: «ومن أهان سلطان الله أهانه الله» يشهد لمعناه ما أخرجه أحمد (٢٣٢٨٣) وغيره بإسناد حسن عَنْ رُبَيْعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى حُذَيْفَةَ بِالْمَدَائِنِ لِيَأْتِيَ سَارَ النَّاسُ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا رُبَيْعِيُّ، مَا فَعَلَ قَوْمُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: عَنْ أَيِّ بَالِهِمْ تَسْأَلُ؟ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَسَمَّيْتُ رَجُلًا فِيمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ فَارَقَ الْجُمَاعَةَ وَاسْتَدَلَّ الْإِمَارَةَ لِقِيِ اللَّهِ وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ».

وكذا ما أخرجه ابن أبي شيبة (١٢٦/١٥) بإسناد صحيح عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا يَمْشِيَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ شَبْرًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُدِلَّهُ، فَلَا وَاللَّهِ لَا يَزَالُ قَوْمٌ أَذَلُّوا السُّلْطَانَ أَذْلَاءً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».



وَلَّى قَالَ: رُدُّوهُ رُوَيْدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ فِي أُمَّتِي أَحَا لِهَذَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ كُلَّمَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثَلَاثًا»<sup>(١)</sup>.

وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه من أكثر الصحابة رواية لحديث النبي ﷺ ومن علماء الصحابة يذم ويطن في الخوارج لغيتهم وعيبتهم أمراء العراق.

### ذكر معائب الحكام بدعة سيئة ابتدعها عبد الله بن سبأ كما قال العلماء:

قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩ / ٣): عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن كان يهوديا وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وعند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧٠٣ / ١): إن عثمان قد جمع أموالا وأخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله ﷺ فانقضوا في هذا الأمر فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيستميلوا الناس وادعوا إلى هذا الأمر فبث دعاة وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف وكتبوا إلى الأمصار كتباً يضعونها في عيوب ولائهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل مصر آخر بما يصنعون فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة

(١) صحيح على شرط البخاري: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٣٤) عن أبي موسى، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، ثنا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ بِهِ.

وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون فيقول أهل كل مصر: إنا لنفي عافية مما ابتلي به هؤلاء. إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك.

**طعن الروافض لحكام المسلمين على العموم سواء كانوا بررة أو فسقة إلا لو كانوا منهم فيدعون عصمتهم:**

ما رواه الروافض في كتبهم عن أبي جعفر أنه قال: كل راية ترفع قبل راية القائم - المنتظر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحبها طاغوت <sup>(١)</sup>.

قال عبد السلام بن برجس بعد ذكره لأثار السلف التي تنهى عن إهانة الحكام وسبهم وغيبتهم والطعن والوقوع فيهم:

«هذه الآثار وما جاء في معناها دليل جلى وحجة قوية على المنع الشديد والنهى الأكيد عن سب الأمراء وذكر معايبهم فليقف المسلم حيث وقف القوم فهم خير الناس بشهادة سيد الناس، عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا فما دونهم مقصر وما فوقهم محسر <sup>(٢)</sup> فمن خالف هذا المنهج السلفي واتبع هواه فلا ريب أن قلبه مليء بالغل إذ أن السباب والشتائم ينافى النصيح وقد ثبت: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ قُلُوبُ مُسْلِمٍ، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاَةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» <sup>(٣)</sup>.

(١) «الكافي بشرحه للمازندراني» (٣٧١ / ١٢) «بحار الأنوار» (١١٣ / ٢٥) قال شارح الكافي:

وإن كان رافعها يدعو إلى الحق.

(٢) من كلام عمر بن عبد العزيز وهو عند أبي داود (٤٦١٤) وأبي نعيم في «الحلية» (٣٣٨ / ٥) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٧٢) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود (٦١٦) وابن حبان (٦٨٠) وغيرهما بإسناد صحيح من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن ظن أن الوقوع في ولاية الأمور بسبهم وانتقاصهم من شرع الله أو من إنكار المنكر ونحو ذلك فقد ضل وقال على الله وعلى شرعه غير الحق بل هو مخالف لمقتضى الكتاب والسنة وما نطقت به آثار سلف الأمة «معاملة الحكام».

**قال الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية:**

«ونصيحة الأمير والمأمور بالسر وبنية خالصة تعرف فيها النتيجة النافعة للإسلام والمسلمين، ولا ينبغي أن تكون عثرة الأمير أو العثرات نصب عينيك والقاضية على فكرك والحاكمة على تصرفاتك؛ بل في السر بواجب النصيحة، وفي العلانية أظهر وصرح بما أوجب الله من حق الإمارة والسمع والطاعة لها؛ وأنها لم تأت لجباية أموال وظلم دماء وأعراض من المسلمين ... ولا يظهر عليك عند الرعية ولا سيما المتظلمين بالباطل عتبك على الأمير وانتقاده إياه؛ لأن ذلك غير نافع الرعية بشيء»<sup>(١)</sup>.

**قال الشيخ عبدالعزيز بن باز:**

«ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر، لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.

أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب، لعموم الأدلة.

(١) «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم» (١٢ / ١٩٠ - ١٩١).

ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكم ولا غير حاكم<sup>(١)</sup>.

وهذا كلام مائع لمحمد بن صالح العثيمين عن حرمة المنشورات التي يغتاب ويسب فيها الحاكم والعواقب الوخيمة من جراء ذلك :

«وحسبنا نسمع عن بعض هذه المنشورات أن في بعضها كذباً لا حقيقة له، وإنما المقصود التشويه فنحن نحذر من تناقل هذه المنشورات، ونرى أن في تناقلها إثماً، لأنه لا يزيد الطين إلا بلة، ولا يكسب الإنسان إلا إثماً، لأن مقام العلماء ومقام الأمراء والسلاطين مقام حساس، غيبة العالم ليست كغيبة رجل الشارع، وغيبة ولي الأمر ليست كغيبة الكناس ونحوه، غيبة العالم قَدْحٌ فيه بعينه، ثم تقليل للثقة فيما ينشره من شريعة الله، وهذه هي النقطة الخطيرة، إذا قلَّت ثقة الناس بما يقوله العالم، فقد ضاع كل علمه أو أكثره، وعلمه هو من الشريعة، وإذا قلَّت هيبة ولادة الأمور من الأمراء والسلاطين قلَّ انقياد الناس لهم، واتباع أوامرهم التي لا تخرج عن شريعة الله، وإذا قلَّ ذلك حصلت الفوضى، وصار كل إنسان يعبث على ما يريد، فالمسألة يا إخواني خطيرة! الآن لو أن أحداً من الناس كتب منشوراً فالذي عن يمينه أو عن يساره من عامة الناس - وإن شاء الله فيهم خير - يريد أن ينشره في الناس، أفلا يعتبر هذا عدواناً عليهم؟! هذا عدوان لا شك، وغيبة. هذا مع أنهم لو قلَّت ثقة الناس بهم، أو انحط قدرهم عند الناس، لم يؤثر شيئاً لا في الأمن، ولا في الشريعة، فكيف إذا كانت الغيبة تخل الأمن، أو تخل بالشريعة؟! وأنا بسطتُ هذا لأني رأيتُ أناساً يحبون الخير، فيظنون أن في نشر

(١) «مجموع فتاوى ابن باز» (٨ / ٣٩٢).

هذه المنشورات فائدة، وإني أشهد الله، ثم أشهدكم أن اعتقادي في نشر هذه المنشورات التي ليس فيها إلا الغيبة والسب من كبائر الذنوب، وأن الإنسان لا يزداد بها إلا إثماً، وأن أي فساد يحصل في المجتمع من جراء هذه المنشورات فإن الإنسان سيئوئ بأثمه. كيف نهدم هذا الأمن بأيدينا؟! أمن، ورخاء، وطمأنينة، كيف نهدمها بأيدينا؟! ألم تعلموا أن من الناس من قاموا بالدعوة المسلحة ضد الحكومات التي ليست كحكومتنا، والتي تصرّح بأنها تحكم بغير ما أنزل الله، وتضع القوانين الفرنسية، أو الإنجليزية، أو الأمريكية، أو الروسية؛ لتحكم بين عباد الله المسلمين بهذه القوانين؟! فما الذي يحصل؟!، وماذا تكون النتيجة؟!، تكون النتيجة: الأذى، وازدياد هذه الحكومات عنفاً، وسلطة، ولا استقرار ولا أمن! ثم إننا نرى أن الحكومات إذا ذهبت مَنْ يخلفها؟! هل يخلفها رجل كعمر بن الخطاب؟! أجيبوا! يخلفها شر منها، وهذا شيء مُجَرَّب. فيجب على الإنسان أن ينظر إلى العواقب والنتائج، ثم ينظر إلى ما يلاقي به ربه يوم القيامة يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ [الانشقاق: ٦]، ماذا يقول الله ﷻ؟! لماذا ينشر معائب العلماء، وتنشر معائب الأمراء؟! ما هي الفائدة؟! فنسأل الله تعالى أن يهدي إخواننا للبصيرة في دين الله، والحكمة في معاملة عباد الله»<sup>(١)</sup>.

وأكثر الناس اللذين يقعون في أمرائهم بالغيبة والسب والطعن فيهم وعصيانهم والتشهير بهم في المجالس العلنية والسرية إنما هو بسبب الدنيا إن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منه إذا هم يسخطون:

(١) «لقاءات الباب المفتوح» (٦٩ / ٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلٍ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنُ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذًا وَكَذًا فَصَدَّقَهُ، فَأَخَذَهَا، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا»<sup>(١)</sup>.

قال البخاري: بَابُ مَنْ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا.

عن الزهري، قال: أنبأ سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر، قال: جاءني رجل من الأنصار في خلافة عثمان فكلمني فإذا هو يأمرني في كلامه بأن أعيب على عثمان فتكلم كلاما طويلا وهو امرؤ في لسانه ثقل ولم يكن يقضي كلامه في سريح فلما قضى كلامه قلت إنا كنا نقول ورسول الله حي أفضل أمة رسول الله بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئا ولكن هو هذا المال فإن أعطاكموه رضيتم وإن أعطاه أولى قرابته سخطتم إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم لا يتركون لهم أميرا إلا قتلوه قال ففاضت عيناه بأربع من الدمع ثم قال اللهم لا نريد ذلك»<sup>(٢)</sup>.

ثم إن استنكارات الخوارج على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كلها كانت لأجل الدنيا.


وأخرج ابن سعد في «الطبقات» (١٦٤ / ٧) بإسنادٍ صحيح عن أبي التياح قال: شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل بن الأشعث فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف وكان سعيد بن أبي

(١) أخرجه البخاري (٧٢١٢) واللفظ له، ومسلم (١٠٨).

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (٣٨٦ / ٢) بإسنادٍ صحيح.


الحسن يحضض، ثم قال سعيد فيما يقول: ما ظنك بأهل الشام إذا لقيناهم غدا؟ فقلنا: والله ما خلعنا أمير المؤمنين ولا نريد خلعه ولكننا نقمنا عليه استعماله الحجاج فاعزله عنا، فلما فرغ سعيد من كلامه تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ولكن عليكم السكينة والتضرع، وأما ما ذكرت من ظني بأهل الشام فإن ظني بهم أن لو جاؤوا فألقمهم الحجاج دنياه لم يحملهم على أمر إلا ركبوه، هذا ظني بهم.

\* \* \*



## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة

☐ الإشعارات

معطلة

## الرد على شبهات أهل البدع والأهواء في ادعائهم جواز غيبة حكام المسلمين

### تمهيد:

لقد تناقل بعض مروجي الشبهات على المسلمين جملةً من الآثار التي لا يصح لها إسناد فضلاً على أنها تخدم أهل البدع والأهواء كالخوارج المارقين والروافض الضالين وغيرهما من فرق الضلال تناقلوها على شبكات التواصل ودعوا الناس إليها واستدلوا بها: على جواز غيبة أمراء الجور هكذا - زعموا - مع أنهم لو قرأوا منهج أهل السنة والصحيح من الوارد في السنة المطهرة وأقوال الصحابة الأعلام ومن بعدهم ما انصرفوا هذا الانحراف الشنيع عن الحق وهؤلاء الأصاغر - رويضة النت - ما تعلموا هدي النبي ﷺ وإنما قادهم حب الشهرة، وفهم أشياء مغلوطة من آثار لا تصح فدعوا الناس إليها وجعلوها لهم منهجاً والحكم فيهم بما حكم أحمد على الكرابيسي الذي جمع لأهل البدع ما لا يحسنون أنه حذر منه ومن كتبه فرحمة الله على أحمد إمام أهل السنة والجماعة وكبت الله أهل البدع والأهواء وقطع ألسنتهم وجعلهم أذلة أصاغر.

والسلف كانوا لا يفرقون بين الحاكم العادل والجائر في التلطف والتأدب معهم في النصح والمعاملة وعدم غيبتهم وانتقاصهم في المجالس السرية والعلنية وذكر مساوئهم والطعن والسب فيهم ولعله يقال: إن الحاكم الجائر أولى أن يتأدب معه لأمن شره بخلاف الطائع الأمر بالقسط فإنه يراعى أن يظلم لو أساء بعض الرعية الأدب معه. وهذا الاحترام والتقدير ليس تعظيماً لذواتهم وإنما لعظم المسؤولية التي وكلت إليهم في الشرع والتي لا يقام بها



على الوجه المطلوب إلا مع احترامهم وعدم انتقاصهم والسمع والطاعة لهم في المعروف وغير ذلك من الحقوق التي لهم على الرعية وهذا يبين أن ما يفعله أصحاب الأهواء ومن صار على دربهم من أصحاب العواطف والانفعالات التي هي حقيقة الأمر إحياءات شيطانية، ونفثات بدعية ليس لهم فيها سلف إلا الخوارج والروافض وعلى رأسهم جميعاً عبد الله بن سبأ الذي ألب الناس على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فدع عنك كلام من تلبسوا بفهم الخوارج أو تأثروا به من المنازعات والتأليب على الحكام حينما يريدون التفرقة التي لا دليل عليها، وبعضهم أراد أن يمش آراء من تعصبوا لهم ليكون لهم عذر في منازعتهم لأمرائهم وعليه فالغيبة لولاة الأمور محرمة بررة كانوا أو فسقة، لأن غيبتهم تتضاعف فهي توجب احتقارهم عند الناس وسقوط هيبتهم ومن ثم فساد البلدان وانتشار الفوضى والفتن وزعزعة الأمن وغيرها من المفاسد الكثير.

### الشبهة الأولى

استدلّ لهم بكلام أبي برزة رضي الله عنه - زعموا - بتأويلهم وفهمهم ومعتقدهم الفاسد أنه دليل على جواز غيبة الحاكم الجائر:

وذلك كما عند البخاري (٧١١٢) عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ ابْنُ زِيَادٍ وَمَرْوَانُ بِالشَّامِ، وَوَثَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، وَوَثَبَ الْقُرَّاءُ بِالْبَصْرَةِ، فَاَنْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ عُلْيَةٍ لَهُ مِنْ قَصَبٍ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَأَنْشَأَ أَبِي يَسْتَطْعِمُهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: يَا أَبَا بَرَزَةَ، أَلَا تَرَى مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ؟ فَأَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ: «إِنِّي اخْتَسَبْتُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاحِطًا عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، كُنْتُمْ

عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَلِمْتُمْ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالضَّلَالَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْقَذَكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ، حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ وَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ، إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّامِ<sup>(١)</sup>، وَاللَّهُ إِنْ يُقَاتِلْ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَاللَّهُ إِنْ يُقَاتِلُونَ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ ذَاكَ بِمَكَّةَ وَاللَّهُ إِنْ يُقَاتِلْ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup>».

(١) يقصد بذلك مروان بن الحكم ولم يكن في قتاله لابن الزبير على الحق وإنما أهل السنة على أن الحق كان مع ابن الزبير رضي الله عنه قال النووي: ومذهب أهل الحق أن ابن الزبير كان مظلوماً وأن الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه» انظر «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٩٩).

(٢) يقصد خروج خلق عظيم من القراء مع عبد الرحمن بن الأشعث يوم الجماجم على عبد الملك بن مروان وقاتلوا الحجاج وجرت بينهم وقائع عظيمة فغلب الحجاج حتى قتل ابن الأشعث وقتل معه خلق عظيم.

(٣) يقصد ابن الزبير والحق كان معه لأنه ببيع أولاً وكان مروان قد هم أن يبايعه ولكن قابله عبيد الله بن زياد فغير مقصده وجعله يدعوا الناس إلى بيعته وقتل ابن الزبير وهذا ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣٩/ ٥) بإسناد قوي عن نافع قال: واختلف الناس بالشَّام، فكانَ أوَّلُ مَنْ خَالَفَ مِنْ أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ، ودَعَا إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ: النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بِجَمَصَ، وَزُفَرُّ بْنُ الْحَارِثِ بِقَنْسَرِينَ، ثُمَّ دَعَا الضَّحَّاكَ بْنُ قَيْسٍ بِدِمَشْقَ النَّاسَ سِرًّا، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَانِيَةً، فَأَجَابَهُ النَّاسُ إِلَى ذَلِكَ، وبَايَعُوهُ لَهُ، وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَكَتَبَ إِلَى الضَّحَّاكَ بْنِ قَيْسٍ بِعَهْدِهِ عَلَى الشَّامِ، فَكَتَبَ الضَّحَّاكَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ مَنْ دَعَا إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَأَتَوْهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مَرَوَانَ، خَرَجَ يُرِيدُ ابْنَ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ لِيُبَايِعَ لَهُ، وَيَأْخُذَ مِنْهُ أَمَانًا لِبَنِي أُمَيَّةَ، وَخَرَجَ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ، فَلَمَّا كَانُوا بِأَذْرِعَاتٍ، وَهِيَ مَدِينَةُ الْبَثْنَةِ، لَقِيَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مُقْبِلًا مِنَ الْعِرَاقِ، فَقَالَ لِمَرَوَانَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَرَضِيتَ لِنَفْسِكَ بِهَذَا؟ تُبَايِعُ لِأَبِي حُبَيْبٍ، وَأَنْتَ سَيِّدُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَاللَّهُ لَأَنْتَ أَوْلَى بِهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ مَرَوَانُ: فَمَا الرَّأْيُ؟ قَالَ: أَنْ تَرْجِعَ، وَتَدْعُو إِلَى نَفْسِكَ، وَأَنَا =

**والرد عليهم بما يلي:****قال ابن حجر:**

«وهذا يدل على أن أبا برزة كان يرى الانعزال في الفتنة وترك الدخول في كل شيء من قتال المسلمين ولا سيما إذا كان ذلك في طلب الملك وفيه استشارة أهل العلم والدين عند نزول الفتن وبذل العالم النصيحة لمن يستشير فيه وفيه الاكتفاء في إنكار المنكر بالقول ولو في غيبة من ينكر عليه ليتعظ من يسمعه فيحذر من الوقوع فيه»<sup>(١)</sup>.

**قال القسطلاني:**

«ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الذين عابهم أبو برزة كانوا يظهرون أنهم يقاتلون لأجل القيام بأمر الدين ونصر الحق وكانوا في الباطن إنما يقاتلون لأجل الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

**قال العثيمين:**

«هذا رأى أبي برزة رضي الله عنه في أن كل واحد من هؤلاء يقاتل على الدنيا وكأنه

= أَكْفَيْكَ قُرَيْشًا وَمَوَالِيَهَا، وَلَا يُخَالِفُكَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ: صَدَقَ عُبيد الله؛ إِنَّكَ لَجَذْمٌ قُرَيْشٍ وَشَيْخُهَا وَسَيِّدُهَا.. ثُمَّ قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَاسْتَقَامَ الْأَمْرُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَعْدَهُ.

وعلى ما تقدم فقد كان ابن الزبير الأمير ومروان وولده خرجوا عليه لذا اعتبره الذهبي وابن كثير أميراً للمؤمنين.

(١) «فتح الباري» (١٣ / ٧٣ - ٧٤).

(٢) «إرشاد الساري» (١٠ / ٢٠٠).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَكَمَ بِذَلِكَ لَمَّا رَأَى مِنَ الْفِتَنِ الْعَظِيمَةِ وَإِلَّا فَلَأَصِلَ أَنَّ الْبَيْعَةَ لِلأَوَّلِ  
 فَلأَوَّلٍ كَمَا أَمَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَّا إِذَا بَايَعْنَا الْأَوَّلَ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشُقَّ الْعَصَا  
 فَإِنَّا نَقَاتِلُهُ مَعَ الَّذِي بَايَعَنَاهُ أَوَّلًا وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْبَيْعَةَ الْأَوَّلَى كَانَتْ لِيَزِيدَ بْنِ  
 مُعَاوِيَةَ لِأَنَّ وَالِدَهُ كَانَ خَلِيفَةً عَلَى الْعُمُومِ ثُمَّ صَارَ هُوَ مِنْ بَعْدِهِ فَتَكُونُ الْبَيْعَةُ لَهُ  
 وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَتَقَى مِنْهُ وَأَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْهُ لَكِنْ هَذَا لَا يَكْفِي فِي خَلْعِ الْخَلِيفَةِ  
 الْأَوَّلِ مَا دَمْنَا لَمْ نَرِ كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَنَا فِيهِ مِنَ اللَّهِ بَرَهَانًا وَلِهَذَا كَمَا قَالَ أَبُو بَرزَةَ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَظْهَرُ لِي مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ مُتَخَلٍّ عَنِ الْجَمِيعِ وَأَنَّهُ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَّا  
 هَؤُلَاءِ لِأَنَّهُ أَقْسَمَ أَنَّ الْجَمِيعَ يَقَاتِلُونَ عَلَى الدُّنْيَا وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: إِنْ يَقَاتِلُ إِلَّا  
 عَلَى الدُّنْيَا»<sup>(١)</sup>.

وعليه فهل بعد هذا الكلام يستدل بقول أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على غيبة  
 الحكام؟!.

وهل يليق بمن صحب رسول الله ﷺ وتربى على يديه وأثنى الله عليه من  
 جملة من أثنى الله عليهم أن يغتاب أميره ويشهر به ويؤلب عليه؟!.

ثم إن الاستدلال بكلام أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على غيبة الحاكم الجائر باطل لا  
 يصح لما تقدم ولأنه كان يرى عدم القتال في الفتنة والاعتزال وهذا مذهب  
 سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وغيرهم من الصحابة  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١) «شرح صحيح البخاري» (٩/ ٥٣٢).

### الشبهة الثانية

استدلّ لهم بأثر نسبوه إلى أبي أمانة الباهلي رضي الله عنه وفيه أن عون السهمي قال: أتيت أبا أمانة فقال: لا تسبوا الحجاج فإنه عليك أمير وليس عليّ بأمر. وفي رواية:

عن أبي غالب البصري قال كنت عند أبي أمانة الباهلي فذكر الحجاج فشمته رجل من القوم، فقال له: لم تشتمه، قال: ما شتمته حتى سمعتك تشتمه، قال: هو عليك أمير وليس عليّ أمير وكان يكره أن يسب الرجل أميره».

**والرد على هذه الشبهة من وجوه:**

#### الوجه الأول:

هذا الأثر إن صح وهو لا يصح كما سيأتي فهو مخالف لعموم أدلة الكتاب والسنة التي تحرم غيبة المسلمين ومنهم الحكام العدل منهم والجائر كما تقدم.

#### الوجه الثاني:

أن هذا الأثر إن صح فهو مخالف لاتفاق أكابر الصحابة في تحريم الوقعة في الأمراء بالسب والطعن فيهم وغيتهم وقد تقدم ذلك.

#### الوجه الثالث:

أن أبا أمانة الباهلي رضي الله عنه قد روى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ، أَلَا فَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ

أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ، وَأَطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية:

«وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

كيف يروى حديثا في السمع والطاعة للأمرأ في غير معصية ويسب أميره وقد سمع من نبيه ﷺ ما سمع؟!.

### الوجه الرابع:

أن هذا الأثر أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٨ / ٧) وكذا ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٧٨ / ٦) في ترجمة عون السهمي وأخرجه ابن عساكر موصولاً في «تاريخه» (١٦٢ / ١٢) عن أبي بكر الأنماطي، أنبأنا أبو طاهر الباقلاني، أنبأنا أبو علي بن شاذان، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن نِيخاب، أنبأنا أبو محمد الحسين بن علي بن زياد الرازي، أنبأنا سعيد بن سليمان الواسطي، نبأنا عقبة بن أبي الصهباء، نبأنا أبو غالب قال كنت عند أبي أمانة الباهلي... فذكره.

و أبو غالب البصري هذا، قيل الأصبهاني، وقيل اسمه حزور، وقيل سعيد بن الحزور، وقيل نافع (صاحب أبي أمانة) روى ما ينكر عليه رغم أنه صدوق في روايته إلا أنه إن روى ما يخالف الثقات لا يجوز الاحتجاج به كما قال ابن حبان في «المجروحين» (٢٦٧ / ١) وقد نقل ما لا يوافق الثقات ولم يرو أحد من طلبة أبي أمانة هذا غير أبي غالب هذا وقال ابن سعد فيه: منكر

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦١) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٢٨)، والترمذي (٦١٦) وغيرهما بإسناد حسن.

الحديث وقال أبو حاتم: ليس بالقوي وقال النسائي: ضعيف وقال ابن حبان: منكر الحديث على قتلته لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما يوافق الثقات وعدله الدارقطني وابن عدي وغيرهما والقول فيه ما تقدم أنه حسن الحديث إذا وافق الثقات أما عند المخالفة فلا يحتج بحديثه فالأقرب ضعف السند.

### الشبهة الثالثة

استدلّهم بأثر: «ثَلَاثَةٌ لَا غِيْبَةَ لَهُمْ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَصَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ<sup>(١)</sup>، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ فِسْقَهُ<sup>(٢)</sup>».

ويرد على شبهتهم هذه بأن هذا الأثر لا يصح من أي طريق من الطرق وقد روى عن الحسن البصري وإبراهيم النخعي ويحيى بن أبي كثير وسفيان بن عيينة:

#### أما رواية الحسن البصري:

أخرجها عبد الله بن أحمد في «الزهد» زوائد (ص: ٤٨٦)، وأبو العلاء العطار الهمداني في «فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف» (١٤) عن الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيِّ، عَنْ ضَمْرَةَ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنِ الْحَسَنِ: ثَلَاثَةٌ لَا غِيْبَةَ لَهُمْ: الْإِمَامُ الْخَائِنُ، وَصَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ فِسْقَهُ. وهذا لفظ الزوائد.

وعند العطار الهمداني في «فتيا وجوابها» قال: الْإِمَامُ الْجَائِرُ.

(١) وإن كان الإسناد لا يصح إلا أن معنى هذا الشرط صحيح أنه لا غيبة للمبتدع الذي يدعو إلى بدعته كما بينته في كتابي «ذم الغيبة في ضوء الشريعة الإسلامية».

(٢) كما تقدم أن الفاسق المعلن لفسقه لا غيبة له وغيبته ليست محرمة كما في كتابي «ذم الغيبة».

وهذا سندٌ ضعيفٌ منقطع فعبد الله بن شاذب الذي يروي عن الحسن البصري لم يره ولم يسمع منه كذا قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ انظر «جامع التحصيل» للعلائي (٢١٢-٣٧١) ولعل لفظة الخائن من أوهام ضمرة بن ربيعة فهو وإن وثقه النسائي وغيره إلا أن الحافظ ابن حجر قال عنه: صدوق يهملهم، وقال الساجي: صدوق يهملهم، عنده مناكير.

وأخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٧٤٣) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نَا يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُلَوَانِيُّ، نَا عُثْمَانُ، نَا عَوْفٌ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: لَا غَيْبَةَ لِثَلَاثَةٍ: فَاسِقٌ مُجَاهِرٌ بِالْفِسْقِ، وَذِي بِدْعَةٍ، وَإِمَامٌ جَائِرٌ.

وهذا سندٌ ضعيفٌ لحال يوسف بن عبد الله الحلواني فلم يوثقه أحد من أهل العلم ولم يرو عنه سوى الدينوري وعليه فهو من زمرة المجاهيل.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٣٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ شَرِيكَ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَيْبَةٌ: صَاحِبُ هَوًى، وَالْفَاسِقُ الْمُغْلِنُ بِالْفِسْقِ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ» وهذا سند ضعيف من أجل شريك بن عبد الله النخعي فهو ضعيف.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٧/١٢) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْخَوَّاصُ، نَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، عَنْ مَنْدَلِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ حُرْمَةٌ فِي الْغَيْبَةِ: فَاسِقٌ يُغْلِنُ الْفِسْقَ، وَالْأَمِيرُ الْجَائِرُ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ الْمُغْلِنِ الْبِدْعَةَ» وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لحال مندل بن علي وموسى بن عبيدة الربذي فهما ضعيفان.



وأخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٨٠) عن روح، وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٦٣٧٥) و(٩٢٢٧) عن حجاج بن محمد، وأخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الغيبة» (٩٧)، وفي «الصمت» (٢٤٧) عن علي بن الجعد والخطيب في «الكفاية» (٤٣) عن يحيى بن بكير جماعتهم (روح وحجاج وعلي ويحيى) عن الربيع بن صبيح، عن الحسن البصري بلفظ: ليس لأهل البدعة غيبة ولم يذكر فيه الإمام الجائر وكذا المجاهر بفسقه وهذا إسناد ضعيف لحال الربيع بن صبيح فهو ضعيف كما قال ابن معين والنسائي وغيرهما.

وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» (٦٨٦) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِمْلَاءً حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَحِيرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خَزِيمَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَيْسَتْ لِأَهْلِ الْبَدْعِ غَيْبَةٌ» وهذا إسناد ضعيف لحال محمد بن صبيح السعدي شيخ جالس الحسن وهو مجهول كذا قال ابن حجر في «لسان الميزان» (٢٠٦/٧).

وأخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٧٩) أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا محمد بن حمدويه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال: حدثنا يوسف بن عدي، قال: حدثنا عثمان بن مطر، عن هشام، عن الحسن قال: ليس لصاحب بدعة ولا لفاسق يعلن بفسقه غيبة» ولم يذكر الإمام الجائر.

وهذا إسنادٌ ضعيف آفته عثمان بن مطر فقد قال عنه ابن معين: ضعيف ومرة أخرى قال: ليس بشيء وضعفه أبو زرعة وكذا أبو حاتم وقال: منكر

الحديث وضعفه ابن المديني والنسائي وقال النسائي أيضا: ليس بثقة وضعفه الدارقطني وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات لا يحل الاحتجاج به وضعفه ابن حجر كما في «التقريب».

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٢٣) حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْفَاسِقِ حُرْمَةٌ».

وهذا إسنادٌ صحيح ورواية قتادة بن دعامة عن الحسن البصري على شرط مسلم لكنه لم يذكر في متنه الإمام الجائر.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٣٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ، عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فُجُورُهُ، فَلَا غَيْبَةَ لَهُ نَحْوَ الْمُخَنَّثِ، وَنَحْوَ الْحُرُورِيَّةِ» وإسناده ضعيف من أجل المبارك بن فضالة فهو مدلس وقد عنعنه.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (١٠١) وفي «الصمت» (٢٣٨) ثنا عَلِيُّ بْنُ شَقِيقٍ، أَخْبَرَنَا خَارِجَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابَانَ، عَنِ الْحَسَنِ رَفَعَهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُحَرِّمُ عَلَيْكَ أَعْرَاضَهُمْ: الْمُجَاهِرُ بِالْفِسْقِ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ».

وهذا إسنادٌ ضعيف جدا مسلسل بالعلل:

خارجة بن مصعب السرخسي، قال عنه البخاري: تركه ابن المبارك، ووکیع وكذا قال النسائي في موضع عنه وابن خراش والحاكم أبو أحمد وكذا ابن سعد وضعفه الدارقطني وابن المديني وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بخبره وذكره ابن الجارود والعقيلي وسعيد بن السكن وأبو زرعة

الدمشقي وأبو العرب الصقلي وغيرهم في «الضعفاء». وجمع ابن حجر القول فيه فقال: متروك و كان يدلّس عن الكذابين، ويقال: إن ابن معين كذبه.

وفيه ابن جابان وهو ميمون بن جابان البصري فيما يغلب على ظني وقد جهله ابن حزم والبيهقي، وقال الأزدي: لا يحتج بحديثه، وذكره العجلي وابن حبان في الثقات!.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/١٦٦) نا رَوْحُ بْنُ مُسَافِرٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، ذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَ الْحَسَنِ فَنَالَ مِنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا نَرَاكَ إِلَّا اغْتَبَتَ الرَّجُلَ. فَقَالَ: أَيُّ لُكْعٍ، هَلْ عِبْتُ مِنْ شَيْءٍ فَيَكُونُ غَيْبَةً، أَيْمًا رَجُلٌ أَعْلَنَ بِالْمَعَاصِي وَلَمْ يَكْتُمْهَا كَانَ ذِكْرُكُمْ إِيَّاهُ حَسَنَةً تُكْتَبُ لَكُمْ، وَأَيْمًا رَجُلٌ عَمِلَ بِالْمَعَاصِي فَكَتَمَهَا النَّاسَ كَانَ ذِكْرُكُمْ إِيَّاهُ غَيْبَةً» وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لحال روح بن مسافر، قال عنه البخاري: تركه ابن المبارك، وقال ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال مرة: ليس بثقة، وقال مرة: ضعيف، وقال الجوزجاني: متروك، وكذا قال أحمد وقال أبو حاتم وأبو زرعة: ضعيف وزاد أبو حاتم: لا يكتب حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة وقال - أيضًا -: ضعيف. والحاصل أن جميع الروايات التي ذكر فيها جواز غيبة الإمام الجائر عن الحسن البصري لا يثبت منها شيء والحمد لله.

وأنبه إلى أنه كيف يسوغ للحسن أن يجوز غيبة الإمام الجائر وقد أنكر على بعض القراء من أصحاب ابن الأشعث خروجهم على الحجاج وهو لم يتكلم في الحجاج بينت شفة مع أنه كان فاسقًا بلا خلاف؟.

كيف يطيب لهؤلاء عيش وهم يكذبون على الحسن البصري وينسبون له كلاما لم يتقوله يلبسون به على الناس لترويج مذهبهم الفاسد في الخروج

على الحكام والنيل منهم والوقية فيهم إيغار صدور الرعية ضد ولاية أمورهم ثم عصيانهم؟!.

وهذه آثار صحيحة عن الحسن البصري تجلي لنا منهجه المستقيم في إنكار الخروج على أئمة الجور وعدم غيبتهم والطعن فيهم أذب فيها عنه:

أخرج ابن سعد في «الطبقات» (١٦٤ / ٧) بإسنادٍ صحيح عن أبي التياح قال: شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل بن الأشعث فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف وكان سعيد بن أبي الحسن يحضض، ثم قال سعيد فيما يقول: ما ظنك بأهل الشام إذا لقيناهم غدا؟ فقلنا: والله ما خلعنا أمير المؤمنين ولا نريد خلعه ولكننا نقمنا عليه استعماله الحجاج فاعزله عنا، فلما فرغ سعيد من كلامه تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ولكن عليكم السكينة والتضرع، وأما ما ذكرت من ظني بأهل الشام فإن ظني بهم أن لو جاؤوا فألقمهم الحجاج دنياه لم يحملهم على أمر إلا ركبوه، هذا ظني بهم.

يا أهل البدع أين غيبته للأمرأ إذ أنه يقول: عليكم السكينة والتضرع؟!.

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» (١٦٤ / ٧) عن سليمان بن علي الربيعي قال: لما كانت الفتنة فتنة بن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟ قال: وذكرنا من فعل

الحجاج، قال: فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيا فكم

وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، قال: فخرجوا من عنده وهم يقول نطيع هذا العليج<sup>(١)</sup>! قال: وهم قوم عرب، قال: وخرجوا مع ابن الأشعث، قال: فقتلوا جميعا. فهل الحسن البصري ماشاهم على السب والطعن أم نهاهم؟!.

وقد أخرج ابن أبي شيبة (٣٧٤٥٢) والفسوي في «المعرفة» (٣٥ / ٢) بإسنادٍ صحيح عن أيوب، قال: قَالَ لِي الْحَسَنُ: «أَلَا تَعْجَبُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، دَخَلَ عَلَيَّ فَسَأَلَنِي عَنْ قِتَالِ الْحَجَّاجِ وَمَعَهُ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ يَعْني أَصْحَابَ ابْنِ الْأَشْعَثِ».

وقد أخرج البلاذري في «أنساب الأشراف» (٣٠٥ / ٤) بإسنادٍ صحيح عن عوف قال سمعت الحسن زمن الحجاج بن يوسف يقول: اتقوا الله فإن عند الله حجاجين كثيرة.

وانظروا يا أهل البدع إلى الحسن البصري تلميذ الصحابة وهو يلاطف أميره الحجاج:

فقد أخرج الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٦٥٠ / ١) بإسنادٍ حسن أنه رُبَمَا دَخَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى دَابَّتِهِ حَتَّى يَقِفَ عَلَى حَلَقَةِ الْحَسَنِ، فَيَسْتَمِعَ إِلَى كَلَامِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ، يَقُولُ: يَا حَسَنُ! لَا تَمَلِّ النَّاسَ. قَالَ: فَيَقُولُ الْحَسَنُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ.

(١) والعلج الكافر ويقال للرجل الضخم من الكفار انظر «لسان العرب» (٣٢٦ / ٢).

## وأما رواية إبراهيم النخعي:

أخرجها اللالكائي كما في «اعتقاد أهل السنة» (٢٧٦) عن أبي خالد سليمان بن حيان وعبد الرحمن بن مغراء كما عند ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٢٢) وفي «ذم الغيبة» (٨٥) كلاهما (أبو خالد وعبد الرحمن) عن الأعمش عن إبراهيم النخعي بلفظ: قَالَ: ثَلَاثٌ كَانُوا لَا يُعَدُّونَهُنَّ مِنَ الْغَيْبَةِ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ، وَالْفَاسِقُ الْمُجَاهِرُ بِفُسْقِهِ.

وهذا سندٌ ضعيف فأبو خالد (سليمان بن حيان) قال عنه البزار: اتفق أهل العلم بالنقل أنه لم يكن حافظاً وأنه قد روى أحاديث عن الأعمش وغيره لم يتابع عليها وكذا عبد الرحمن بن مغراء قال عنه ابن المديني: ليس بشيء كان يروى عن الأعمش ست مئة حديث تركناه لم يكن بذاك وقال ابن عدي: وهذا الذي قاله ابن المديني هو كما قال أنكرت علي أبي زهير أحاديث يرويها عن الأعمش لا يتابعه عليها الثقات ولذا قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش.

وقد أخرج ابن أبي شيبة (١٨٨ / ١٥) بإسنادٍ صحيح عن منصور عن خيثمة وإبراهيم أنهما كرها الجماجم.

فهل من كره الخروج على الحجاج في الجماجم مع ظلم الحجاج وبطشه يدعوا الناس إلى غيبة الأمراء؟!.

ولم يحمد رَحِمَهُ اللهُ خروج سعيد بن جبير مع ابن الأشعث:

فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات» (٢٦٦ / ٦) بإسنادٍ صحيح عن إبراهيم النخعي أن سعيد بن جبير ذكر له فقال: ذاك رجل شهر نفسه.

وهذا الأثر أكبر دليل على نكارة نسبة غيبة الحاكم الجائر لإبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ كيف له أن يقول مثل هذا وهو لما ذكر له ابن جبير أنكر عليه خروجه مع عبد الرحمن بن الأشعث ولامه على ذلك مع أنه كان من المناسب أن يسب الحجاج ويطعن فيه ويتكلم ويشهر ولكن ما حدث؟!.

### وأما رواية يحيى بن أبي كثير:

أخرجها الهروي في «ذم الكلام» (٦٨٧) أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الضَّرِيرُ الْمُسْتَمْلِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: «ثَلَاثَةٌ لَا غَيْبَةَ فِيهِمْ إِمَامٌ جَائِرٌ وَصَاحِبٌ بَدْعَةٍ وَفَاسِقٌ».

وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي زيد الضرير فلم يرو عنه سوى أحمد بن يونس ولم يوثقه أحد من أهل العلم وعليه فهو من زمرة المجاهيل.

### وأما رواية سفيان بن عيينة:

أخرجها البيهقي في «شعب الإيمان» أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ الْعَدْلُ، نَا زَكَرِيَّا بْنُ دَلْوَيْهِ، نَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ اللَّبْقِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ غَيْبَةٌ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلَنُ بِفُسْقه، وَالْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بَدْعَتِهِ».

وفي الإسناد إليه زكريا بن دلويه روى عنه جمع من الثقات ولم يوثقه أحد لكنه روى ما يستنكر عليه والراوي إذا روى عنه جمع وروى ما يستنكر عليه فلا يقبل حديثه.

قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤٢٦/٣): والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح.

**والحاصل:** أن لفظة الإمام الجائر وجواز غيبته لم تثبت عن أحد من التابعين اللذين ذكرناهم أما غيبة أهل الفسق والأهواء فهي جائزة وقد ذكرنا أثراً صحيحاً عن الحسن في جواز غيبة الفاسق في ثنايا التخريج لهذا الأثر وثم آثار أخرى عن جواز غيبة أهل البدع والفسق ذكرتها في «كتابي ذم الغيبة» والله الحمد أولاً وآخرًا.

فهل بعد ذلك أيها الغريق بالتقليد بلا معرفة تقدم كلام النخعي والحسن البصري وغيرهما على حد زعمك على اتفاق أكابر الصحابة؟!.

كيف ذلك والنبي ﷺ يقول كما في «صحيح مسلم» (٢٥٣١): وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ.

وفي مسند أحمد بإسناد حسن عَنْ عَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ... فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ؟.

كيف يطيب لهؤلاء عيش وهم يكذبون على التابعين من تتلمذوا وتربوا وتعلموا من صحابة النبي ﷺ ينسبون لهم كلاماً لا يصح عنهم يلبسون به على الناس ومن ثم الغيبة والطعن في الأمراء ثم الفوضى وعدم الاستقرار وزعزعة الأمن والفساد؟!.



## قال الألباني:

«من أثر التقليد فالأحرى به تقليد الصحابة لأنهم الأعلم وأجمع الأصوليون على أنه يقدم - في باب التقليد - الأعلم. «تحقيق المسح على الجوربين» (١/٦٢).

لقد كان حكام جور في زمان الصحابة اللذين أمرنا باقتفاء آثارهم - إذ هم أمان للأمة - ولقد كان فيهم حكام الجور كالحجاج الذي حرق الكعبة وقتل ابن الزبير رضي الله عنه وأساء الأدب للصحابة، وخوفهم وختم بالقتلة البشعة لعبد الله بن الزبير وسعيد بن جبيرة وعبيد الله بن زياد الذي كان قائدًا يوم قتل الحسين والغلمان اللذين كان هلاك الأمة على أيديهم السفهاء ومروان بن الحكم الذي لعنه رسول الله ﷺ وهو في صلب أبيه فهو فضض من لعنة رسول الله ﷺ فكيف تعامل معهم الصحابة؟.

ألا فاققدوا يا من تدعون الاقتداء بهم والله المستعان من الدعاوى الكاذبة والغش والنفاق والفعل بغير القول والله الموفق.

\* \* \*

## الفهرس

٣.....	مقدمة فضيلة الشيخ محمد بن عبده حفظه الله
٧.....	مقدمة المؤلف
١١.....	تعريف الغيبة
١١.....	الغيبة لغة:
١١.....	الغيبة اصطلاحاً:
١٢.....	الأدلة من الكتاب والسنة على حرمة غيبة المسلمين ومنهم الحكام العدل منهم
١٢.....	والجائر
١٢.....	تمهيد:
١٣.....	الأدلة من كتاب الله تعالى على تحريم الغيبة عموماً:
١٣.....	الأدلة من السنة النبوية على تحريم الغيبة عموماً:
١٣.....	الحديث الأول:
١٤.....	الحديث الثاني:
١٤.....	الحديث الثالث:
١٤.....	الحديث الرابع:
١٥.....	الحديث الخامس:
١٥.....	الحديث السادس:
١٧.....	باب في ذم غيبة الأمراء
١٩.....	أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم في حرمة غيبة السلطان العادل والجائر
١٩.....	س: ما علاقة الغيبة بالسب؟
٢٠.....	اتفاق أكابر الصحابة على تحريم الوقعة في الأمراء بالسب:

- مواقف لابن عباس رضي الله عنه ينهى فيها طلبته عن غيبة أمراء الجور: ٢١.....
- الموقف الأول: نهيه لسعيد بن جبير عن غيبة الأمراء: ٢١.....
- الموقف الثاني: زجره رضي الله عنه لرجل تطاول في مجلسه بغيبة أمراء الجور: ٢٢.....
- الموقف الثالث: نهى ابن عباس عن حرمة غيبة الحجاج بن يوسف الثقفي: ٢٣.....
- عمرو البكالي يحذر من حرمة سب الأمراء والطعن فيهم: ٢٤.....
- تحذير أبي إدريس الخولاني من الطعن على الأئمة زمان عبد الملك بن مروان: ٢٥.....
- أبو مجلز التابعي يحذر من الطعن على الأئمة: ٢٥.....
- نهي أبي وائل شقيق بن سلمة عن ذكر مساوئ الحجاج وسبه: ٢٦.....
- ذكر مساوئ السلطان إعانة على قتله وهي من الغيبة إذا لم تكن أمامه: ٢٧.....
- منصور بن المعتمر يعلم تلاميذه عدم جواز النيل والوقعة في السلطان فهو ليس كأهل البدعة اللذين تجوز غيبتهم: ٢٨.....
- نهي يزيد بن عبد الله الشخير لعمر بن الفضل عن سب الحجاج: ٣٠.....
- غيبة ولاية أمور المسلمين والطعن فيهم من صفات أهل البدع والأهواء كالخوارج وغيرهم: ٣١.....
- تمهيد: ٣١.....
- عبد الله بن عمر رضي الله عنه يرد على رجل يطعن في عثمان رضي الله عنه وقد بين له محاسنه رضي الله عنه: ٣٣.....
- عيبتهم وطعنهم وغيبتهم ووقعيتهم وسوء أدبهم مع علي بن أبي طالب الخليفة الراشد ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٣٤.....
- الخارجي أبو بلال بن مرداس يغتاب ويذم أميره عبد الله بن عامر وهو يخطب على المنبر وأبو بكر رضي الله عنه يبين له سوء فعله وشناعته وإهانة الله لمن فعل ذلك: ٣٧.....
- طعن الخوارج على الأمراء وغيبتهم في العراق وشهادتهم عليهم بالضلالة: ٣٨.....

- ذكر معاييب الحكام بدعة سيئة ابتدعها عبد الله بن سبأ كما قال العلماء: ..... ٣٩
- طعن الروافض لحكام المسلمين على العموم سواء كانوا بررة أو فسقة إلا لو كانوا  
منهم فيدعون عصمتهم: ..... ٤٠
- الرد على شبهات أهل البدع والأهواء في ادعائهم جواز غيبة حكام المسلمين .. ٤٦
- تمهيد: ..... ٤٦
- الشبهة الأولى ..... ٤٧
- الشبهة الثانية ..... ٥١
- الشبهة الثالثة ..... ٥٣
- الفهرس ..... ٦٤